

روايات مصرية للحب

أسطورة الغرباء

ما وراء الطبيعة

18



روايات مصرية للجيب

٥١٦٥٩

ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة



د. أحمد خالد توفيق

أسطورة الغرباء

عندما تفنى
الظلال.. عندما تبدأ
الشمس رحلة النهاية.. عندما
يتوقف الزمن.. عندما تعلن
طيور الظلام إمبراطوريتها..
عندما تذوب الآمال وتتآكل
الأحلام ويفنى الغد..
عندئذ.. يأتى
الغرباء..

العدد القادم : أسطورة (بو)

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

١٠ شارع كامل صدقي بالقاهرة - القاهرة - ت ٥٩٠٨١٥٥

التمن فى مصر
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربیة والعالم

18

روايات مصرية للجيب

•
ما وراء الطبيعة
أسطورة الغرباء

روايات مصرية للجيب

ماورا، الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

مصنّف مصرى مائة فى المائة -
لا تشوبه شبه الترجمة أو الاقتباس
أو النقل عن أية قصص أوربية .

مراجعة لغوية

الأستاذ/ محمد شفيق عطا

إشراف

الأستاذ/ حمدي مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناشر
وكل اقتباس أو تقليد أو تزيف
أو إعادة طبع بالتزوير يعرض
المرتكب للمساءلة القانونية .

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - المطابع ٨، ١٠ شارع ٧ المنطقة الصناعية
بالعباسية - منافذ البيع ١٠، ١٦ شارع كامل صدقي الفجالة - شارع الإسحاقى بمنشية البكرى وكسى مصر
الجديدة - القاهرة ت: ٢٨٢٣٧٩٢ - ٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ فاكس - 202/2596650 ج.م.ع.

18

ماورا، الطبيعة
روايات تحبس الأنفاس
من فرط الغموض والرعب والإثارة

أسطورة الغرباء

بقلم :

د. أحمد خالد توفيق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع

١٠ شارع لسان صليبا بالقاهرة - ت. ٩٠٨٤٥٥

مقدمة

من جديد هو ذا د . (رفعت إسماعيل) يتحدث إليكم ...

أرى - وهذا يسرنى - أن عددكم قد ازداد كثيراً وإننى لأجرؤ على مقارنته بالعدد الذى جلس حولى أول مرة كي يصغى إلى أسطورة مصاص الدماء ...
عندئذ أفهم معنى الاهتمام ومغزى الحب ...

هل جاء الجميع ؟ .. فلننتظر هنيهة .. لربما كان هناك من يلهث فى الخارج تحت الأمطار باحثاً عن طريق مجلسنا هذا .. ولربما كان هناك من يصعد الآن درجات السلم .. ولربما هناك من تأخرت عقارب ساعته عن السابعة مساء .. موعداً ...

ما أقسى حياة لا ينتظر فيها السابقون من تأخروا عنهم !..

إن الحفاظ على المواعيد أمر لا بأس به ، لكن التسامح فضيلة أكثر قيمة ، ولن يفهم هذا سوى شيخ فان مثلى تعلم أن يسمع الأعذار أولاً قبل أن يعاقب أو يغضب ...

هوذا آخركم .. تعال إلى المجلس ولا ترتبك .. ساعدوه على الجلوس .. قدموا له بعض الشاى .. هل

هدأت نوعاً؟ .. إذن اقترب منى وأصغ لحكاية الليلة مع
من سبقوك

كانت آخر قصة حكيته لكم هي قصة النبات ..
لا خطأ هنالك .. فقصة (النافاراي) كانت تكملة لقصة
(الكاهن الأخير) .. وقصة الحساء في المقبرة حدثت
في أثناء مروري بأسطورة (النافاراي) .. إذن التابع
الزمني الصائب يقول إن آخر قصة حكيته كانت
(النبات) تليها قصة اليوم .. القصة التي حدثت عام
١٩٦٨ في (سويسرا) لى أنا الكهل الذى بلغ من
العمر أربعة وأربعين عاماً وقتها

والآن ماذا أقول لكم ؟

نعم .. كما هي العادة ..

أضيئوا الأنوار وأغلقوا الأبواب وأصغوا لما سأقول ...

★ ★ ★

(فى هذه المرة لن أتدخل قليلاً ولا كثيراً فى الأحداث .. سأتركها لتيارها الطبيعى كريشة عائمة فى مجرى نهر ، وسأترك لكم هذا الحشد من قصاصات الصحف والصور الفوتوغرافية وخلافه كى يجرفكم معه وكى تستمتعوا منه ما تستمتعون ...

فقط تذكروا أن هذه الأحداث وقعت عام ١٩٦٨)

★ ★ ★

مجلة (أخبار الجامعة) :

أ . د (رفعت إسماعيل) يسافر إلى (سويسرا)
بقلم : (سنوى محمود) - السنة الرابعة .

قابليته قبل سفره بيومين - الأستاذ (رفعت إسماعيل) - وكان منهما فى إعداد أوراقه ، غارقاً فى التدخين كعادته ، وبصعوبة نجحت فى إقناعه بأن يتحدث إلى مجلة (أخبار الجامعة) وإلى طلبته الذين سيقرءون هذه السطور .

وفى مكتبه طلب لى مشروباً بارداً ولنفسه قدحاً من القهوة ، وأشعل سيجارة ثم جلس يجيب عن أسئلتى التى حاولت بها أن أكشف لكم - أخى الطالب وأختى

الطالبة - بعضًا من عالم هذا الأستاذ الذى احترمناه
جميعًا : د . (رفعت إسماعيل) .

● الأستاذ الدكتور (رفعت إسماعيل) .. نريد معرفة
ما فى بطاقتك الشخصية ..

○ سؤال غريب وإجابة - حتمًا - أغرب !
(كانت روحه المرحّة تفيض على المكان ، وتذكرت
هنا ما يقال عن حبه الشديد للدعابة فضحكت ، ثم
واصلت الأسئلة) :

● فيم تفكر فى هذه اللحظة ؟

○ هذا لا يعنّيك فى شيء .. !

● ما هى هواياتك ؟

○ التدخين !

● يقولون إن لك صولات وجولات فى عالم ما وراء
الطبيعة وإنك واجهت كل أنواع الكوابيس والمسوخ ..
فهل هذا صحيح ؟ وما هو سبب هذا الوله ؟

○ ربما أنهم لم يثيروا رعبى بما يكفى فى طفولتى
فنشأت ظامئًا إلى الرعب .

● ولماذا لم يتزوج د . (رفعت إسماعيل) بعد ؟

○ أستطيع أن أقول إن هذا ليس شأنك ، لكننى لن
أقولها لأننى لا أريد إلقاء (كرسى فى الكلوب) ، وعلى

كل حال يمكن سؤال النساء عن هذا بدلاً منى . ربما كنت خير من ينطبق عليه بيت الشعر ..

فأما الحسان فيأبيننى وأما القباح فأبى أنا !

● إذن هل يمكن أن يقع د . (رفعت) فى الحب ؟

○ لا يوجد ما يمنع فأنا لست صنم (نسرا) أو تمثال

(خفرع) .. وإن كنت أدعو الله ألا يحدث هذا .. فالحب

فى الرابعة عشرة ضرورة .. وفى الرابعة والعشرين

حياة .. وفى الرابعة والثلاثين حماقة .. وفى الرابعة

والأربعين مأساة !

● إذن أنت تكتب الشعر ؟

○ إذا كنت تعتبرين ما قلت شعراً فأنا لا أنكره ...

● ما هو رأيك فى الصداقة ؟

○ أتمنى أن أعرف سر اهتمام الفتيات بهذه التعريفات

المقتضبة السخيفة اللواتى يكتبنها فى آخر كراسات

المحاضرات .. على كلِّ ساقول لك أى شىء يخطر

ببالى .. الصداقة كفاح !

● كيف تكون الصداقة كفاحاً ؟

○ لا أدرى .. قلت لك أول ما خطر لى .. أليس هذا

كافياً ؟

- ما هو رأيك فى المرأة ؟
- كائن طويل الشعر ويستطيع انتعال الأحذية ذوات الكعب العالى دون أن تنكسر رقبته ..
- ما هو رأيك فى الجمال ؟
- الجمال أزرق !
- ما معنى أن الجمال أزرق ؟
- لا أدرى ..
- وما رأيك فى الذكرى ؟
- الذكرى هى النار التى ستدفئ برد شيخوختنا ..
- لونك المفضل ؟
- الأسود !
- مطربك المفضل ؟
- أنا .. فى الحمام !
- لماذا تسافر إلى (سويسرا) ؟
- يا له من سؤال !.. ليس للتزلج على كل حال !..
- إننى ذاهب إلى (جنيف) مقر منظمة الصحة العالمية لتقديم تقرير عن (الأنيميا) لدى طلاب المدارس فى (مصر) ، باعتبار (مصر) نموذجًا جيدًا للدول النامية ، وبالطبع سيكون هناك آخرون من (الهند) و (إفريقيا الاستوائية) وغيرهما

● هل هى زيارتك الأولى لهنالك ؟

○ إن المرء لا يزور (سويسرا) مرتين ما لم يكن

مليونيراً يطمئن على رصيده ..

● نتمنى لك رحلة طيبة وعودة سالمة .

○ شكراً جزيلاً ..

وهكذا - أختى الطائب وأختى الطالبة - أنهينا هذا

الحوار الشيق مع أ . د . (رفعت إسماعيل) أستاذ

أمراض الدم بالكلية ، وقد حاولنا أن نتعمق فى

شخصيته ونتفهم آراءه فى الحياة ونزيل بعض علامات

الاستفهام من حوله .

وفى عناية الله نترككم ونعذكم بلقاءات أكثر إمتاعاً

مع عدد من أساتذة الكلية الأجلاء .

(سلوى محمود)

★ ★ ★

الصفحة الأولى من جريدة (.....) :

(معجزة تنقذ طائرة مصرية)

برن - وكالات الأنباء :

نجا ركاب وطاقم إحدى الطائرات المصرية من حادث

غير متوقع كان سيفضى إلى كارثة . حيث تعطلت

محركات الطائرة لسبب غامض وهى موشكة على

الهبوط . ثم تمكن قائد الطائرة من استعادة السيطرة والهبوط بسلام فى (سويسرا) وجهة الوصول . وقالت السلطات فى المطار إن الحادث نجم عن خلل فى المحركات وأن نسبة حدوثه نادرة جداً .



صفحات من نشرة سياحية مطبوعة بالإنجليزية:

(سويسرا : جنة الأرض)

لقد حبا الله (سويسرا) بالسلام والثراء والجمال ، حتى غدت كواحة للأمان والهدوء وسط (أوروبا) المحتلة بالصراعات .

ويرجع هذا إلى سياسة الحياد التى التزمت بها (سويسرا) بدقة ، مما أدى إلى استقرار أوضاعها ، وبعدها عن الحروب . وقد شجع هذا المستثمرين وأصحاب الثروات على إيداع أموالهم فى بنوك (سويسرا) ذات الشهرة العالمية .

وتتكون (سويسرا) من اتحاد لائنتين وعشرين مقاطعة - أو ما يسمونها (كانتون) - ويتوسط موقعها أربع دول هى (ألمانيا) و (النمسا) و (فرنسا) و (إيطاليا) ، لهذا تشكل اللغة الألمانية ٧٢ ٪ من

الألسنة ، وتشكل الفرنسية ٢٠ ٪ ، والإيطالية ٦ ٪ ،
بينما تنفرد مقاطعة (جريسون) بنسبة ١ ٪ ممن
يستعملون اللغة الرومانية .

وتمر بـ (سويسرا) سلسلتا جبال هما جبال (الألب)
وجبال (جورا) . وبين السلسلتين يوجد سهل فسيح .
وتشتهر البلاد بمناطق الانزلاق التى يأتيتها السياح من
كل أرجاء العالم كى يستمتعوا بالتزلج على الجليد فى
(سان موريتز) و(دافوس) و(زرمات) .

★ ★ ★

قصاصة من جريدة (نويشتاتل) باللغة الألمانية :

انتهت اليوم آخر جلسات مؤتمر (الأنيميا) الثلاث ،
والذى قامت بتنظيمه منظمة الصحة العالمية فى
(جنيف) . وقد ضم المؤتمر نخبة من أساتذة أمراض
الدم فى العالم ، وإن كانت هناك وجوه غير معروفة - لنا
على الأقل - من العالم الثالث . نذكر من هؤلاء
البروفسير (ساروار) من (بومباى) و(إيديامى)
من (نيجيريا) و(خوان رودريجز) من (كولومبيا)
و(إسماعيل رفعت) من (مصر) .

وقد التقينا بالأخير بعد أن أنهى المحاضرة القصيرة
التى ألقاها عن مشكلة (الأنيميا) فى (مصر) وسألناه :

- إذا ما تناسينا المصطلحات الطبية .. ما هو سبب مشكلة (أنيميا) أطفال المدارس فى مصر ؟
- أنا لا أرى أنها تشكل ظاهرة مروعة ، إلا أن دودتى (البلهارسيا) و (الإنكلستوما) تلعبان الدور الأساسى عندنا ..

- إذن ليس الفقر هو المشكلة ؟
- الفقر مشكلة فى حد ذاته لكنه ليس المتهم الوحيد .. هناك الديدان والخبز الأسمر وعادة احتساء الشاى بعد تناول الطعام .. بالإضافة إلى افتقار المواطن المصرى إلى ثقافة غذائية سليمة عموماً ..

- وما هى خطتك بعد انتهاء المؤتمر ؟
- تلقيت دعوة إلى (بازل) من أستاذكم العظيم (فردريك شوندر) لأرى الجديد فى صناعة الأدوية هناك ، خاصة وقد أخبرنى أن (بازل) هى مركز الصناعات الكيميائية عندكم ، إن بضعة أيام هناك لن تؤذى أحداً ..

تمنينا للدكتور (إسماعيل) زيارة طبية إلى (بازل) ، ثم مضينا عبر أروقة المكان باحثين عن البروفسير (إيديامى) الذى حدثنا عن



صفحة من نشرة سياحية بالألمانية :

بازل : (بازل) هى المدينة السويسرية التى شقها
نهر (الراين) إلى نصفين ..
إن القادمين إلى (بازل) لابد أن ينبهروا بالتاريخ
العريق لهذه المدينة ، التاريخ الذى يرجع إلى ألفى عام
منذ بناها الرومان فى تلك الرقعة المتاخمة لـ (فرنسا)
و (ألمانيا) . وتشتهر المدينة - فضلاً عن صناعة
الأدوية - بسوق (موسترميس) الذى يعرفه السياح
جيداً .

وفى وقت من الأوقات كانت (بازل) مركز الثورة
على حكم الأساقفة ، وبها طبعت تعليمات الراهب الثائر
(مارتن لوتر) الذى بذر بذرة المذهب (البروتستانتى)
فى (أوروبا) .
إن زائرى (بازل) يعرفون جيداً جمال المدينة ،
ويعرفون أنها أهم موانئ (سويسرا) .



قصاصة من جريدة (....) القاهرية :

(النيزك لن يصطدم بالأرض)
وكالات الأنباء : أكد العلماء فى وكالة (ناسا)
الفضائية والعاملون بمشروع (أبوللو) أن النيزك

شاهد يجتاز مجموعة الكويكبات يوم ١٤ / ٢ لن
يصطدم بالأرض . ويؤكد د . (برت لامبرت) مدير
المشروع أن مدار النيزك قد انحرف قليلاً عما هو
متوقع وبالتالي فمن المؤكد أن يضيع فى الفضاء . ومن
المعروف أن توقعات العلماء كانت تشير إلى قرب
سقوطه فى مكان ما من (أوروبا) . وبرغم أن حجم
النيزك صغير نسبياً إلا أن الأضرار التى كان ممكناً أن
يسببها سقوطه فوق إحدى المدن كان يثير قلقاً عاماً .

★ ★ ★

قصاصة من جريدة (...) القاهرية :

بتاريخ (٢٤ / ٢ / ٦٨) :

اجتماعيات :

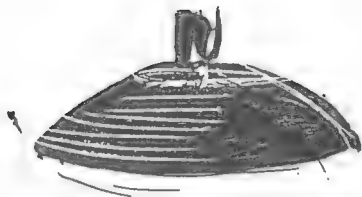
✽ تم أمس زفاف الأنسة (سميرة إبراهيم) إلى
الدكتور (محمود عزمى) .

✽ فى حفل عائلى بهيج تم عقد قران الأنسة (هويدا
عبد المنعم) بالتربية والتعليم على الأستاذ (سيد
الشمندورى) الموجه بالتربية والتعليم . ألف مبروك .

✽ تمت خطبة الأنسة (سحر الشربيني) بالجامعة
الأمريكية إلى رجل الأعمال (شريف إبراهيم) .

✽ تمت

★ ★ ★



ويؤكد د. (برت لامبرت) مدير المشروع أن مدار النيزك قد اخوف

قليلا عما هو متوقع ..

صفحة (العلوم) بمجلة (....) :

ماذا تعرف عن النيازك ؟

برغم تأكيد العلماء أن النيزك الذى دنا من الأرض فى ١٤ / ٢ لن يصطدم بها ، إلا أن مسار النيزك اقترب من (أوروبا) بشكل غير مسبوق ثم اختفى تماماً فلا يعرف أحد مصيره حتى هذه اللحظة !.

ويذكرنا هذا بحادث سابق شهير هو حادث نيزك (تونجوس) عام ١٩٠٨ ، فقد هوى هذا النيزك فوق غابات (التايجا) فى (سيبيريا) ليملاً المكان نوراً .. وتكونت سحابة دخان هائلة .. وحدثت انفجارات مروعة وارتجت الأبنية وتهشم زجاج النوافذ ثم لا شيء (*) ... وحتى البعثات السوفيتية التى ذهبت لمكان السقوط لم تجد شيئاً .. ولا حفرة واحدة .. ولا شظية .. فيما عدا أن الأشجار كانت متساقطة عبر دائرة قطرها مائة كيلو متر واتجاه جذوعها يشير إلى مركز الانفجار الذى أسقطها ، الغريب هنا أن الأشجار كانت سالمة تماماً فى هذا المركز !.. فأين ذهب النيزك ؟

وافترض الأمريكيان (جاكسون) و (ريان) أن هذا التأثير لا ينجم إلا من اصطدام الأرض بثقب أسود .

(*) حقيقة .

على حين افترض السوفيتى (ستانيوكوفتش) أن
ما اصطدم بالأرض هو نواة جليدية لمذنب صغير ..
وأن هذه النواة قد ذابت لدى احتكاكها بجو الأرض
وتبخرت محدثة انفجاراً .

وتفند النظرية الأولى حقيقة أن اصطدام الأرض بثقب
أسود لن يمر بهذه البساطة .. وتفند النظرية الثانية
حقيقة أن أحداً لم ير مذنبات فوق (سيبيريا) عام
١٩٠٨

وبالطبع ظهرت بعض الخزعبلات على غرار أن
ما حدث كان إنفجاراً نووياً فى محركات سفينة فضاء ..
أو أن النيزك كان من مادة مضادة ، لكننا واثقون بأن
تفسير ما حدث موجود - أو لم تتم معرفته بعد - فى
قواعد علم الفلك .

إن تكرار حادث (تونجوسكا) بعد ستين عاماً ليدعونا
إلى إعادة تأمل هذه الظاهرة المحيرة .

★ ★ ★

(صورة وسط أشجار الصنوبر رائعة الجمال بها
مجموعة من الأشخاص يتسمون للكاميرا ببلاهة .
أحدهم أشيب الشعر يدخن غليوناً ، وأحدهم أصلع تماماً
ناحل الجسد يدخن لفافة تبغ وينظر فى عصبية إلى
قداحته التى تأبى أن تشتعل ..)

(توجد أرقام صغيرة فوق رأس كل واحد من
الواقفين تمت كتابتها بقلم جاف ، وعلى ظهر الصورة
تمت كتابة فهرس بأسماء القوم حسب الرقم) .

١ - بروفسير (فردريك شوندر) مضيفى ..

٢ - أنا .. (لم يخطرنى المصور اللعين بأنه يوشك

على ضغط الزناد وكنت منهما فى إشعال القداحة) .

٣ - د . (هانز رايتمان) لا أدرى عمله بالضبط

لكنه دائماً هناك .

٤ - (مارتا) الحسنة سكرتيرة (شوندر) ..

٥ -

٦ -

(بازل) ٢٥ / ٢ / ١٩٦٨

★ ★ ★

يصل اليوم إلى قرية (موندهاوزه) فريق من علماء الفضاء السوفيت والأمريكيين لدراسة الآثار المحتملة لسقوط النيزك - الذى اصطلحوا على تسميته (نيزك موندهاوزه) - والذى دخل المجال الجوى فى ١٤ فبراير ، ويؤكد الأهالى بالقرية أنهم شاهدوا ضوءاً ساطعاً يعمى الأبصار ، وسمعوا دويًا مرعبًا اهتزت له النوافذ وتحطم زجاج الكثير منها .

لكن لم توجد آثار مادية ملموسة للنيزك ولم يره أحد يسقط ولم تتناثر منه شظايا أو مخلفات مما يجعل الأمر مثيراً لجدل علمى واسع .

وقد التقينا بالبروفسير (نيكفور أنسيمفتش) من معمل (ليننجراد) لأبحاث الفضاء ، وسألناه عن رأيه فيما حدث .. فقال لنا :

○ إن الأمر كله غريب .. ولقد قمنا بفحص دائرة قطرها ثلاثون كيلو متراً دون أن نجد أثراً لهذا النيزك .. لا شئ سوى زجاج النوافذ المحطم وحكايات الأهالى . لقد حدثت الظاهرة ليلاً ولم تستغرق سوى عشر دقائق لكن الجميع رأوها هنا .

● هل وجدتم آثار إشعاعات ؟

○ بالطبع لا وإلا ما كنا هنا نثرثر .. إن ما حدث هو تكرار شبه تام لنيزك ١٩٠٨ فى (سيبيريا) والذى اصطلح علماء الفلك على تسميته (نيزك تونجوس) ، فيما عدا فارقا واحداً هو أن الأشجار لم تتحطم ولم تقتلع من جذورها .

● هل تميلون إلى اعتبار ما حدث نوعاً من اللقاء مع سكان العوالم الأخرى ؟

○ فى الاتحاد السوفيتى لا يؤمن بهذه الترهات وليدة العقل البرجوازى وعشاق كتابات الخيال العلمى ، ونحن نشق بوجود تفسير مادى جدلى لهذا الذى حدث .
أما الدكتور (مارك جودمان) من وكالة (ناسا) لأبحاث الفضاء الأمريكية فيؤكد :

○ أنا مؤمن بأن هذا نموذج آخر للقاءات اللصيقة من النوع الثانى ، أى أن هناك من رأى جسمًا طائرًا غير معروف ، وهذا الجسم قد ترك آثاراً مادية مؤكدة .
● وهل هناك آثار مادية غير الزجاج المهشم ؟

○ لقد قابلنا ثلاثة أو أربعة فلاحين كفت أبقارهم عن إدراك اللبن .. ونحن نقابل هذه الشكوى دائماً فى كل حالات ظهور الأجسام الطائرة غير المعروفة .. أو ما يسمونه بشكل أقل تحفظاً بـ (الأطباق الطائرة) .

● وما هي خططكم الحالية ؟

○ لا شيء . سنقابل الجميع ونصغي لقصصهم . ثم نحلل دماءهم ونفتش كل مكان بحثاً عن الإشعاعات . ونرسل بعض الصخور والنباتات إلى معاملنا لفحصها ، وفي العادة لن يسفر كل هذا عن شيء لكننا سنفعله على كل حال !

★ ★ ★

ركن (هواة الأدب) في مجلة (جيجنفارت) :

وصلتنا قصيدة شعرية من (بيتر شمات) الذي يبلغ من العمر عشرين عاماً ويقيم في (موندهاوزه) جوار (بازل) . يقول (بيتر) إنه مولع بأشعار (شيلر) وإنه يكتب الشعر من قبل أن يتعلم الكلام .

ويصف (بيتر) لنا ليلة الرابع عشر من (فبراير) حيث رأى (رؤيا علوية) على حد قوله ، وأنه رأى ملائكة السماء آتين من أجله (ليحملوه نحو السر الأعظم) . ومن الواضح أن حادث النيزك الذي كاد يزيل قريته من على وجه الخارطة قد أثر في معنوياته كثيراً ، وها نحن أولاء نقدم لكم مقطعاً من قصيدته التي أسماها (نيزك) :

لم يكن ثمة شيء ..

إلا أنه حين دوى اللحن العلوى ..

والتمعت السماء ببرق غير أَرْضى ..
عندئذ جاء الشيء ..

كعقواء جاءت من أرض الأساطير ..
أو كمقطع من (باخ) ..
أو حلم من دنيا (تريستان وأوزوالد) ..
جاء يزور عالمى ..

جاء يحملنى معه إلى السر الأعظم ...
لم أر وجوههم .. لم أسمع أصواتهم ..
لكننى عرفت أنهم جاءوا

هذا هو المقطع الذى اخترناه من قصيدته مفرطة
الطول ، وسنسمح لأنفسنا أن نفترض أن (بيتر) يكتب
الشعر فى دورة المياه وعليه أن يكف عن هذه العادة
إذا أراد أن يكتب شيئاً مقبولا يوماً ما !....

★ ★ ★

ركن (حوادث وقضايا) فى مجلة (جيجنفارت) :

وجد أحد الخطابين جثة شاب طافية فوق مياه جدول
فى قرية (موندهاوزه) جوار (بازل) ، وتبين مفتشو
الشرطة أن الجثة لشاب من أهالى القرية يدعى (بيتر
شمارت) (٢٠ سنة) وسبب وفاته أسفكسيا الغرق .



وجد أحد الخطابين جثة شاب طافية فوق مياه جدول في قرية

(موند هاوزه) جوار (بازل) ..

وقد أكد والده الذى يملك مزرعة صغيرة أنه يرجح انتحار ابنه ، خاصة وأنه لم يعد على مايرام فى الآونة الأخيرة ، وأنه شعر بعد سقوط النيزك بأن هناك حافزاً قوياً يدعوهُ إلى الصعود للسماء . ويؤكد الدكتور (هوفمايشتر) طبيب القرية أن ملامح الاكتئاب والتوتر بدأت تغير أسلوب الفتى وتعامله مع الآخرين مع تأكيده المستمر على (أنهم بينا) . ويؤكد الطبيب أنه عجز تماماً عن فهم ما يعنيه بـ (هم) .

ويثير هذا الحادث علامات استفهام عديدة حول أسباب انتحار الشباب فى سن يمكن أن يقدم الكثير فيه .

★ ★ ★

من مفكرة فرويلين (*) (مارتا) سكريتيرة (شوندر) :

الثلاثاء ٢٦ / ٢ :

١ - الاتصال بـ (شنايدر) .

٢ - حساب البنك .

٣ - السفر مع البروفسير وضيوفه إلى مسقط رأس

البروفسير فى (موندهاوزه) - حتى ٣ / ٣ - ثياب ثقيلة .

٤ - إرسال خطاب (أنجا) قبل السفر .

★ ★ ★

(*) فرويلين : آنسة بالألمانية .

(صورة لنفس المجموعة السابقة - تقريباً - فى ثياب شتوية .. لیتکم ترون منظرى بالقلنسوة ومعطف المطر .. هذه المرة نقف فوق الجليد ، على حين تغطى الثلوج قمم أشجار (الشربين الفضى) .. ومن بعيد تبدو مداخل الأكواخ مغطاة بالثلج الأبيض الناصع والبخار يتصاعد من أفواهنا ..

التقطت (مارتا) هذه الصورة لنا حتمًا لأننى لا أراها ...

كانت هذه هى قرية (موندهاوزه) مسقط رأس البروفسير) والتى أصرّ على أن نزورها خاصة وأنها لا تبعد أكثر من نصف ساعة عن (بازل) .

١ - البروفسير (شوندر) ..

٢ ، ٣ - أبوه وأمه ، وإننى لأسائل نفسى عن سر بقائهما حين كل هذه الأعوام .. فى الواقع يبدو أن لى أصبى من ابنهما .

٤ - أنا ...

٥ - د . (هاتز رايمان) ...

★ ★ ★

صور سخيقة لى وأنا أتأمل المعالم الساحرة المعتادة فى هذه القرى .. أرتدى لوحتى التزلج وهم يحاولون

إقتاعى بأن أفعل شيئاً .. صور لى فى أكواخ خشبية
وسط فلاحين نوى شوارب كثة يجرعون الجعة التى
تتناثر رغوتها فوق المناضد ..

★ ★ ★

قصاصة من جريدة (نويشتاقل) :

يغادر (سويسرا) اليوم وفد علماء وكالة (ناسا)
الأمريكية ونظائرهم السوفييت بعد انتهاء عملية المسح
الشامل الذى أجروه على موضع سقوط النيزك فى قرية
(موندهاوزه) .

ويقول د . (جودمان) (أمريكا) أن البحث لم يسفر
عن شىء برغم المحاولات المستميتة التى قاموا بها
هناك .

- إن النيازك لا تظهر وتختفى بهذه الطريقة . أن يرى
الجميع ضوءاً ويسمعوا أصواتاً ، ويشير كل شىء إلى
أن هذا الجسم يقترب ، ثم فجأة لا يعود هناك نيزك ،
وتعود الحياة إلى ما كانت عليه .

إننا - فى (ناسا) لا نؤمن بالهلاوس الجماعية ..
وحين يرى عشرة آلاف رجل ظاهرة ما فمن الصعب أن
نعزو هذا إلى الإيحاء .

ما من فلكى لا يذكر نيزك (تونجوسكا) الذى رآه
كل سكان (سيبيريا) يهوى فوقهم ، ثم تلاشى دون أن
يترك أثراً .

نحن - فى (ناسا) - نميل إلى اعتبار هذه الظاهرة
ناجمة عن اصطدام ثقب أسود صغير بالأرض .. فقط
الثقوب السوداء لا تنفجر إلا إلى الداخل .. وقوة جاذبيتها
الكاسحة تمنع بعثرة الجسيمات التى يصطدم بها الثقب
الأسود ..

إن السوفييت ميالون أكثر إلى فكرة المذنب الجليدى
الذى يذيبه الاحتكاك بالهواء فلا يبقى له أثر . كالرجل
الذى يقتل خصمه بلوح من ثلج فإذا ما ذاب الثلج
اختفت أداة الجريمة .

إننى أرى الاحتمال الأخير وجيهاً خاصة وأننا - فى
هذه المرة - رأينا مذنباً كاملاً يدنو من (أوروبا) ، فى
عام ١٩٠٨ لم يكونوا قد رأوا أية مذنبات .

وعلى كل حال أرى أننا قمنا بكل ما يجب عمله ، وقد
حان الوقت لنعود إلى معاملنا حاملين عيناتنا وعلامات
استفهامنا .

★ ★ ★

ركن (جراح القلوب) بمجلة (جينجفارت) :

عزيزتى (مارليز) :

أكتب إليك هذا الخطاب للمرة الأولى ، ولا أدرى
السبب فى الواقع .. فأننا لا أثق كثيراً بالمشاكل التى
تنشرها المجلات ولا أعتقد دوماً فى صحتها .. أحياناً
أحسب أن أكثر من كاتب قصة قصيرة مغمور يتسلى
بتأليف مشاكل تنشرها مجلاتكم

على كل حال وجدت نفسى فى تلك المرحلة التى
يحتشد فيها الدخان الأسود فى الصدر فلا يجد مخرجاً
إلا على شكل حبر أسود يخطه قلمي فى رسالة
إليك

هو : شاب فى الخامسة والعشرين .. وسيم ..
ناجح .. ويحبنى ..

أنا : فتاة حسناء لطيفة كما يقولون ...

جاء إلى بلدتنا - وهى بالمناسبة قرية صغيرة جوار
(بازل) - منذ عام هو وأسرته ، وكانت هذه هى البداية ..
أنت تعرفين كيف تتم هذه الأمور ...

دعوة إلى حفل راقص .. همسة فى أذنى .. الخروج معاً
فى ليالى الصيف إلى الغابات .. ألحان الـ (روك أند رول) ..

زهرة (البانسيه) خلف أذنى والآمال فى قلبى .. أبواه
راضيان عن علاقتنا ..

أبواى فخوران بها .. الكل فى القرية ينتظر ...
وفى تلك الأمسية - ليلة رأس السنة - قال لى وهو
يلهث إنه يحبنى ولن يرضى عنى بديلاً .. وقدم لى خاتم
خطبة بسيطاً وطلب منى الزواج .. ولم يدعنى أقدم
ردى إلا بعد أن أمعن الفكر فى مطلبه . ولم أكن - فى
الواقع - بحاجة إلى هذه المهلة ...
ومرت أيام ..

حدث شىء أليم لأخيه الأصغر (فى العشرين من
عمره) بعد معاناة قصيرة مع المرض النفسى .. انتحر
هذا الأخ فى الجدول ..

لكن الأحزان تنتهى .. ومهما حدث لابد من نقطة
تتوقف عندها العواطف وتبدأ الحقائق ..
انتحيت به جانباً بين أشجار (اللارك) المحيطة
بداره ، وقلت له إننى أوافق بكل سرور على ما طلبه
منى لأننى أرى الوقت مناسباً كى أكون بجواره ..
وهنا أثار رد فعله ذهولى ...

لم يبد على علم إطلاقاً بما أتحدث عنه .. كأتنى لم
أتفق معه على شىء .. ثم تركنى وفرّ عائداً إلى داره
وسط نظراتى الحيرى .

ماذا دهاه ؟

ما سرّ هذا التبدل الذى جعله شاردًا غريب الأطوار ؟..
بل وأن جزءًا من مؤخرة رأسه قد صار عاريًا من
الشعر تمامًا الأمر الذى أكد لى أنه يعانى توترًا
قاتلاً

هل هو يخدعنى ؟.. هل أحس بأنه تسرع فى
عرضه ؟.. أم هو ضحية صدمة عصبية تلت وفاة
أخيه ؟..

ما رأيك فى هذا التصرف الشاذ عزيزتى (مارليز) ؟
بإخلاص (إنريكه) - (موندهاوزه)

★ ★ ★

عزيزتى (إنريكه) :

حاولت أن ألخص خطابك للقراء نظرًا لطولهِ
المفرط .. ودعيتنى أوكد لك أننى شعرت بأسى بالغ من
أجل حلمك الوليد ، لكننى لا أدرى السر لحقيقى وراء هذا
التجاهل ..

وإن كنت أميل للاعتقاد أنها حال طارئة تلت وفاة
الأخ ، فإما أنها نوع من النسيان الهستيرى يحاول بها
أن يمحو آلامه ، وإما هو يعرف أن أخاه انتحر لأنه

يحبك - هذا احتمال وارد .. ألم تفكرى فيه ؟ - ولعبت
عقدة الذنب دورها ...

لاشئ أنصحك بعمله ...

كل ما عليك هو الانتظار ..

فأما أن يبرأ من ألمه ويعود لك دافعاً طالباً الغفران ،
وإما أن يرحل للأبد وينتهى هذا الفصل من حياتك ،
عندئذ يا صغيرتى دعينى أصارك بأئك بعد شابة
وجميلة (كما تقولين إنهم يقولون) . ولم تحن قيامة
العالم بعد ...

هناك آخرون ينتظرون فى الصف ، فلم لا تعطينهم
فرصة ؟!

(مارليز)



من ملفات د. (هوفمايستر) الطبية :

الاسم : (هاينز شمارت) .

السن : ٢٥ عامًا .

المهنة : رسّام .

الرقم : ٤١٨٣٤ - ب .

الشكوى : نقص فى الوزن - تساقط شعر الرأس -
توتر عام .

الفحص : يعانى الشاب من نقص مطرد فى الوزن
(حوالى ٢ كجم) فى الأسبوع مع شهية طيبة للطعام .
يوجد تساقط للشعر فى مؤخرة الرأس - الجلد سليم
تماماً فلا ندوب ولا التهابات ولا قشور (فقدان شعر
منطقى ؟) - الجزء الذى تساقط عنه الشعر يشبه دائرة
كاملة الاستدارة .

الفحص المخبرى : لافطريات فى فروة الرأس - تحليل
السكر سلبى - هرمونات الغدة الدرقية عادية -
لا طفيليات (*) .

(*) لو حدث هذا اليوم لكان تحليل (الإيدز) ضرورياً لحالة
مريبة كهذه .

التشخيص :

إنها لحالة محيرة ، وإننى لأميل لاعتبارها ناجمة عن فرط التوتر الذى تلا وفاة أخيه (بيتر) .. لقد كان (بيتر) هو الآخر غير مستقر نفسياً وكانت له هلاوس عدة .. وأعتقد أن هذا هو ما حدث مع (هاينز) .

من الواجب هنا أن أذكر أن (هاينز) لم يبد أدنى استعداد للتعاون ، وأننى قمت بفحصه قسراً بناءً على طلب أبويه اللذين ألقهما تدهور صحته وميله للانعزال ومشاجراته المستمرة مع (إيرين) شقيقته الصغيرة (١٠ أعوام) .

لهذا كله أوتر أن أسمى الحالة (اكتئاب تفاعلى حاد) .
العلاج :

مضاد اكتئاب حلقى ثلاثى إلى أن تتضح الصورة أكثر .



صفحات من مجلة (موندهاوزه) :

لما كانت مجلتنا مغنية بكل جديد فى قرية (موندهاوزه) - باعتبارها مجلة محلية يصدرها نادى شباب القرية - فإننا فخورون بأن نقدم لكم ضيفاً جاء قريتنا منذ أيام بعد ما شارك فى أحد مؤتمرات الصحة العالمية فى (جنيف) ، وهو البروفسير (رفعت إسماعيل) ،

مصرى آت إلينا من أرض النيل والأهرام ، فى وطنه
يقوم بتدريس أمراض الدم لطلاب الطب ، وقارئ
ممتاز ، ويملك خبرة لا بأس بها بعالم ما وراء الطبيعة
« كما قال البروفسير (شوندر) عنه » .. فهو الرجل
الذى يزعمون أنه واجه لعنة الفراعنة و (الزومبى)
ووحش (لوخ نس) ويعرف الكثير عن حقيقة (الياى)
ومذعوبى (رومانيا) ..

ولما كانت قريننا قد جابهت حادث النيزك الغامض
منذ أيام معدودة - مع ما يحمله ذلك من احتمال وجود
طبق طائر أو شيء من هذا القبيل - فإننا طلبنا من
د . (رفعت) أن يكتب لنا مقالاً عن رؤيته الخاصة
للحادث واحتمالات قدوم سكان من عوالم أخرى ، فكان
هذا المقال الذى ترجمه من الإنجليزية إلى الألمانية
البروفسير (شوندر) بنفسه :

طلبت منى مجلة (موندهاوزه) - مشكورة - أن أبدي
آرائى فى أمور لا أعتقد أننى خير من يتحدث عنها ،
لكن الطلب أثلج صدرى وأرغمنى على أن يكون لى
رأى فى أمر لم يشغل بالى قط .

ونظراً لأننى لا أجيد من الألمانية سوى ست كلمات
وجملة واحدة هى : كاين دويتش (لا أتكلم الألمانية) ! ،

فإتنى كتبت ما أريد قوله بالإنجليزية على أن يترجم
هذا فيما بعد .

سألنى محررو المجلة الكرام عن رأيى فى وجود
زائرين من عوالم أخرى ، وقد شعرت بأنهم يتوقعون
أن أقول : نعم ، وأبدأ فى سرد قصص ممتعة للغاية
حدثت لى شخصيًا . .

الواقع أننى سأخيب أملهم .. فأتا لا أعتقد فى وجود
شئ ما . وأتق تمامًا بأننا منفردون معزولون فى هذا
الكون اللامتناهى .

ما هى حتى فى هذا التصريح المتعسف ؟..
أولاً : لم تتجح كل محاولات المراقبة السمعية للفضاء
- بكل الأجهزة الضخمة المتاحة - فى اكتشاف إرسال
لاسلكى يشتبّه فى كونه ذا أصل اصطناعى .

ثانيًا : يرى عالم الفضاء الروسى (شك洛夫سكى) أنه
ما دامت هناك فترات نشوء متباينة فى الكون فمن
المحتم أن تسبقنا حضارات عدة تكون بالنسبة لنا
(عليا) ، ومن المحتمل أن تتأخر عنا حضارات أخرى ،
الحضارات المتأخرة لن نتصل بنا .. أما الحضارات
المتقدمة فبالتأكيد وصل بعضها إلى تقنيات عالية
وأساليب راقية لاستخدام الطاقة ، مما يجعل اتصالها بنا
أكيدًا ..

لكن هذه الحضارات العليا لم تتصل بنا بعد .. إذن لا توجد حضارات عليا ، وبالتالي فلا حضارات على الإطلاق .

إننى أومن بهذا المنطق تماماً .

ثالثاً : أنا أعرف أن الفضاء غنى جداً بالكربون - أساس الجزيئات الحية - وأعرف أن الغازات ما بين المجرات تخلق فيها جزيئات عضوية معقدة ، لكن هذا لا يعنى وجود حياة .. بل يعنى أن تكوين كوكب من سحبات الغاز هذه يؤدى إلى هدم هذه الجزيئات المعقدة ، وهذا يعنى أن الجزيئات العضوية توجد فى الفضاء لكن ليس على سطح الكواكب وهذا دليل آخر .

أنا أتمنى أن نقابل كائنات الفضاء فى حياتنا ، لكنى أرفض تماماً أن نضيع الوقت والمال بحثاً عنها .. إذا كانت هذه الكائنات هنالك فلتأت وإلا فلتدعنا مع مشاكلنا العتيقة المعروفة : المرض .. الفقر .. الجوع .. الطغيان ...

★ ★ ★

عدد تال من نفس المجلة :

بريد القراء :

(س . ر . ك) : إننى أعتبر نفسى من قراء مجلتكم

المدمنين . إلا أنني فى عدد سابق قرأت مقالاً يدل على الغباء عن سكان الكواكب الأخرى ، كتبه شخص يتظاهر بأنه لا بأس به .

وإننى لأرجو أن تتوخى المجلة الحرص فيما تكتبه وتشره بعد ذلك لأن أمثال هذا المتعصب يقللون من أرقام التوزيع إلى حد لا يصدق ، ويبلبلون الفكر بعدوى من عقولهم المريضة المحرومة من ملكة الخيال .

★ ★ ★

قصاصة من إحدى الصحف :

النشرة الجوية :

تتزايد برودة الطقس بشكل مطرد وتهطل أمطار جليدية على شمال البلاد حيث تنخفض الحرارة إلى عشرين درجة تحت الصفر . ومن المحتمل أن يؤدي الجليد إلى حصار بعض القرى الجبلية ، أما فى الجنوب فيكون الطقس مطيراً بارداً . لهذا نقول لسكان الشمال أن يأخذوا حذرهم وألا يفرطوا فى التفاؤل ..!

★ ★ ★

ركن (طبيبك) بمجلة (جينجفارت) :

● (ملريد إ .) قارئة من إحدى الضواحي لاحظت أن شقيقتها قد فقدت الكثير من وزنها فى الآونة الأخيرة ، وتقول إن هناك جزءاً عارياً من الشعر فى

مؤخرة رأسها .. وإن هذا الجزء يشبه دائرة كاملة الإستدارة . وتقول إن شقيقتها تأبى إجراء فحوص طبية أو حتى السماح لطبيب بأن يراها . وفى النهاية تتسائل (ملديرد) ما إذا كان هذا المرض معدياً ، وما هى احتمالات إصابتها هى به ؟ كما تتسائل عما إذا كان امتلاك أسرتها لثلاث قطط وكلب له دور فى هذا ؟ البروفسير (! . هوزه) أخصائى الأمراض الجلدية يجيب قائلاً :

ربما كان هذا نوعاً من (فقدان الشعر المنطقى) مصاحباً لتوتر أو إرهاق عام ، وربما كان نوعاً من العدوى الفطرية للشعر . وفى كل الحالات لا يمكن أن نقرر قابلية العدوى - والشفاء - دون أن نرى رأس شقيقتك المتصلب . حاولى إقناعها بأخذ رأى أحد الأطباء الموثوق برأيهم .

● (هنكل و .) من نفس الضاحية يلاحظ تبديلاً غير عادى فى طباع صديقه الوحيد ، ويخشى أن يكون قد سقط فريسة عقار (إل إس دى) الذى قرأ عنه كثيراً . الدكتور (شوستر) من (بازل) استشارى الأمراض النفسية يقول :

أنت لم تحدد لنا ما تعنيه بتبدل الطباع . إن عقار (إل إس دى) - أو (ليزرجيك أسيد داى إيثيل أميد) -



لاحظت أن شقيقتها قد فقدت الكثير من وزنها في الآونة الأخيرة ،
وتقول إن هناك جزءا عاريا من الشعرة في مؤخرة رأسها ..

ليس هو المخدر الوحيد فى العالم حتى تتهمه ، فضلاً عن
أن الشباب فى (سويسرا) لا يعرفه لحسن الحظ .
وعلى كل حال ثمة أمراض عديدة قد تتداخل
علاماتها مع أنواع المخدرات ، ولكم من مرة قبض
البوليس على مخمور يترنج ثم اتضح بعد ذلك أنه
مصاب بغيبوبة نقص السكر .
نحن لا نريد أن نظلم أحداً . يمكنك أن تحضره
لمقابلتى فى (بازل) وعندئذ نستطيع وضع النقط على
الحروف .

★ ★ ★

مختور من بلدية (موندهاوزه) للسكان :

نظراً لسقوط الثلوج بكثرة فى الأيام الثلاثة السابقة ،
صارت مغادرة القرية متعذرة ، لكن الاتصال الهاتفى
سليم ويمكن لخدمات الهاتف والبرق أن تستمر طيلة
فترة الحصار .

نحن بحاجة إلى متطوعين يعاونون فى إزالة الثلوج
من الطرقات الرئيسية ، ونهيب بالأهالى ألا يقلقوا لأن
الحصار لن يستمر أكثر من أسبوع حتى يذوب الجليد
أو تأتى الكاسحات أيهما أسرع .

إن لدينا ما يكفى من المؤن والوقود . ويمكن لمن
يحتاج إلى أخشاب أن يحصل على حاجته من مخزن البلدية .

★ ★ ★

تلغراف إلى (بازل) :

حبيبتى ..

لا تقلقى (قف) اضطرتنا ظروف المناخ إلى إطالة
إقامتنا فى (موندهاوزه) (قف) معى ضيوفى (قف)
سنعود بعد أسبوع .

زوجك (فريدى)

★ ★ ★

صورة غريبة جدًا للثلوج تحاصر النوافذ كأننا فى
(سيبيريا) .. لقد بلغ ارتفاع الجليد مترًا ونصف المتر ..
تجمد الماء فى المواسير فكان علينا إذابته بالمشاعل
لنحصل على حاجتنا منه .. واضطر الأهالى - كما ترى
فى الصورة - إلى حفر أنفاق أمام أبواب ديارهم
ليتمكنوا من الخروج والدخول ..

الواقع أن كل شىء فى الجو كان يروق لحيوانات
(الرنة) وكلاب (الهكسى) و (بابا نويل) .. لكنه
- حتمًا - لا يروق لعجوز مثلى يرتدى الجوارب الصوفية
حتى منتصف (مايو) فى مصر !

★ ★ ★

من مذكرات د. (هوفمايشتر) :

هل هو وباء ؟

أشعر بريبة مما أراه لكنه حقيقى .. إن هناك عددًا لا بأس به من (حالات تساقط الشعر الدائرى) وفقدان الوزن فى الآونة الأخيرة .. وكلهم مراهقون أو شباب .. إن هذا لعجيب ..

حالة (هاينز) تتكرر باطراد غير عادى ، فما هو التفسير ؟.

لو لم يقولوا إن النيزك الذى كاد يدمر قرينتنا كان خاليًا من الإشعاعات لظننت أن ما أراه هو تأثير إشعاعى مدمر ...

حين تتحسن الظروف الجوية سأبرق إلى (وزارة الصحة) طالبًا رأيهم ، وسأخذ من الإجراءات ما يلزم لفحص دماء هؤلاء الشباب .. فمن أدراى أن سرطان الدم لم يتفشّ فيهم على غرار ما حدث بعد قنبلة (هيروشيما) ؟ ..

الأكثر غرابة هنا هو التغيير النفسى والاكْتئاب الذى أصاب كل هؤلاء .. أنا لا أفهم سببًا له فى الواقع ، وأرجو أن أجد من يساعدنى على الفهم ..

★ ★ ★

من مفكرة فرويلالين (مارتا) سكرتيرة (شوندر) :

الأحد ٢ / ٣ :

- ١ - حضور الصلاة فى الكنيسة .
- ٢ - موعد مع د . (هوفمايشتر) فى العيادة بناء على طلبه .
- ٣ -

★ ★ ★

- تفريغ تسجيل حوار تم بين البروفسير (شوندر) ود . (رفعت إسماعيل) ود . (هوفمايشتر) ود . (هانزرايتمان) .
- (أصوات جلبة ، صوت أقذاح تصطدم ، ضحكات) .
- د . (شوندر) : وكما قلت لك من قبل ...
- د . (رايتمان) : لماذا تقوم بالتسجيل ؟
- د . (هوفمايشتر) : أحتاج إلى مراجعة كل ما سيقال فى هذه الجلسة .. أنا أعرف يا بروفسير (شوندر) : أنك مختص بأمراض الدم فضلاً عن كونك من أبناء قرية (موندهاوزه) ويهمك أمرها ..
- د . (شوندر) : هذا صحيح ..
- د . (رفعت) : إنه منتم كما يجب أن يكون « قالها بالإنجليزية ، والملاحظ فى هذا التسجيل أن د . (رفعت)

يفهم الألمانية إلى حد ما لكنه عاجز عن استخدامها ،
ولهذا لم يكن بحاجة إلى مترجم .. « ..
(صوت ضحكات) ..

د . (رايتمان) : أنت تتكلم كأنها نهاية العالم ..

د . (هوفمايشتر) : أخشى أنني أشعر بذلك فعلاً ..

د . (شوندر) : هلا تحدثت بوضوح أكثر ..

د . (هوفمايشتر) : إن القصة تتعلق إلى حد كبير

بحدث سقوط ذلك النيزك الذي لم يسقط قط .. لاحظت

حالتين مرضيتين فريدتين في أسرة واحدة .. أولاً

الشاب (بيتر شمات) .. شاب عاды جداً في العشرين

من عمره رأى ظاهرة الضوء العجيبة فبدأ حالة من

(الانجذاب) غير المبرر نحو رؤيا علوية زعم أنها

جاءت ليراها ... ، بعد ذلك بأيام نجده متوفياً غارقاً في

الجدول ، وكل شيء يؤكد أنه انتحر ...

د . (رفعت) : هذا ليس مستحيلاً .. لقد شعر أن

السماء تناديه أو أي شيء من هذا القبيل .. (بالإنجليزية) .

د . (هوفمايشتر) : لكن القصة لم تنته عند هذا

الحد .

د . (شوندر) : هلا كفت عن الاستنتاجات بعض

الوقت يا د . (رفعت) حتى نسمع القصة كاملة ؟

د . (هوفمايشتر) : بعد هذا نرى أعراضاً اكتئابية
حادة تحاصر شقيقه الأكبر (هاينز) .. إنه يفقد وزنه
باستمرار .. وثمة دائرة خاوية من الشعر فى مؤخرة
رأسه ..

د . (رايتمان) : وماذا فى ذلك ؟ .. إنه التوتر ..
د . (هوفمايشتر) : خطر لى ذلك طبعاً وعالجته
بأدوية الاكتئاب والمهدئات على الرغم منه فى الواقع لأنه
كان نافرأ من أى علاج أو فحص .. ونسيت الأمر برمته ..
إلا أتنى بدأت أرى هذه الحالات بشكل أكثر من المعتاد ..
د . (شوندر) : ماذا تعنى ؟ .. رأيت نفس الحالة مراراً ؟
د . (هوفمايشتر) : رأيت ثلاث حالات فى أسبوع
واحد .. فهل ترى هذا العدد كافياً لإثارة الريبة ؟

د . (شوندر) : ونفس رقعة الشعر المستديرة ؟
د . (هوفمايشتر) : بالتأكيد ...
د . (رايتمان) : لكن هذا يؤكد وجود نوع من العدوى .
د . (شوندر) : لم يسمع أحدنا عن وباء يحدث نفس
الأعراض .. فى نفس الموضع ..

د . (رفعت) : ما هو احتمال أن تكون مصادفة ؟
د . (هوفمايشتر) : لست خبيراً رياضياً .. لكن احتمال
تكرار هذه الصورة فى هذه القرية لابد أنه لا يتجاوز
واحداً فى البليون ...

د . (رفعت) : وهذا هو ما يحيرك ؟

د . (هوفمايشتر) : نحن معزولون فى القرية وأنا المسئول الوحيد عن صحة أهلها ، وهى مسئولية ثقيلة جداً .. أثقل من أن أحتملها وحدى .. لابد من رأى آخر معى ...

د . (شوندر) : ولكن ماذا يثير توترك إلى هذا الحد ؟ هل ثمة خطر مباشر على هؤلاء ؟

د . (هوفمايشتر) : لا أستطيع استبعاد هذا ..

د . (شوندر) : آه .. أنت تفكر فى (هيروشيما) أو شىء كهذا .

د . (هوفمايشتر) : هذا وارد ...

د . (رايتمان) : إذا سمحتم لى .. لماذا نفترض وجود علاقة مباشرة لما يحدث بسقوط النيزك ؟
د . (هوفمايشتر) : لأن حدوث ظاهرتين غريبتين منفصلتين فى شهر واحد أمر لم يألفه البشر حسب نواميسهم ..

د . (شوندر) : إذن فلنرتب أفكارنا .. الاحتمال الأول هو احتمال وجود إشعاعات غامضة خرجت من النيزك ..
د . (رايتمان) : الاحتمال الثانى هو احتمال حدوث وباء جاء به النيزك أو لم يجرى به .. سيان ...

د . (رفعت) : الاحتمال الثالث هو حدوث مصادفة أدت
لاحتشاد عدة حالات غامضة لكل منها تفسير خاص بها ..
د . (شوندر) : قوانين الاحتمالات تنفى هذا الاحتمال ..
د . (رايتمان) : الاحتمال الرابع هو أن هناك غزواً
ما قد حدث لأجساد هؤلاء الضحايا ..
د . (شوندر) : غزواً ممن ؟ .. تعنى كائنات غير
مرئية ؟

د . (رايتمان) : لم لا ..؟ .. إن تغير الشخصية
يُعزى - منذ فجر التاريخ - إلى مسّ شيطاني ، وهذا
المس يحدث علامة ما في جسد الضحية .. لم لا نعيد
إحياء هذا المعتقد الآن ؟ ..

د . (رفعت) : إن هذا الاعتقاد عسير الهضم ..
د . (هوفمايشتر) : الحق يا سادة أن هذا ما يقلقتني ..
د . (شوندر) : ماذا تعنى ؟ ..
د . (هوفمايشتر) : ثمة دلائل معينة توحي لى أن
هؤلاء الأشخاص لم يتغيروا بالمعنى الحرفى .. أحياناً
يخيل إلى أنهم لم يعودوا هم .. كأنهم صاروا آخرين !

.....

(صوت شهقة زعر .. صوت قدح يتهشم ..) ..

★ ★ ★

ركن جراح القلوب بمجلة (جين جنفارت) :

عزيزتى (مارليز) :

كتبت لك منذ أيام أهكى لك قصة فتى الذى وعدنى
بالزواج ثم حدث له تغير مريب فى شخصيته بعد وفاة
أخيه الصغير ، مما جعله ينكرنى تماماً بل ويفر منى
فرار السليم من المجدوم ...

قرأت ردك وراق لى كثيراً واخترت أن أنتظر عله يشفى
من العاصفة التى هزت عالمه ويهود لى ..

بالفعل عاد .. لكن عودته كانت أكثر غربة من رحيله ..
أسكن أنا وأسرتى فى بيت من طابقين عند أطراف
قرىتى ، وكانت السيول الثلجية قد غمرت البلدة حتى
ارتفع الجليد محاصراً الديار جميعاً ..

وكنا نمضى وقتنا فى البيت بين جلوس حول المدفأة
نقرأ .. أو نستمع إلى المذياع .. أو أحاول الرسم بألوان
(الباستيل) التى علمنى هو استخدامها يوماً ما ..

وفى تلك الليلة سعدت إلى غرفتى بالطابق الثانى
فشرعت أصغى إلى موسيقا (الروك) وأحاول تطريز
(بول أوفر) يناسبه لو جاء لى يوماً عائداً نادماً ...
وهنا سمعت طرقات على زجاج النافذة فأجفلت ..

إن نافذتى - كما قلت - تقع فى الطابق الثانى ، وبالطبع لم يرتفع الجليد إلى هذا الحد .. فمن الذى يقرع الزجاج إذن ؟

نهضت فى توجس إلى النافذة التى احتشد الجليد على إطارها السفلى فرأيت وجهه هو !.. هو بالذات وهو يلهث برداً وإعياءً وقد ارتدى قلنسوة من الفراء .. وبصعوبة أدركت أنه متعلق بماسورة الصرف بيده الأخرى .. فتحت المزلج فى عصبية فانساب الثلج والهواء البارد إلى الداخل وعلى السجادة تكونت قطرات ماء من قطع الجليد الدقيقة التى ذابت هناك ..

ورأيته يستجمع قواه حتى حشر جسده فى الإطار ثم وثب إلى الداخل ليتكؤم على الأرض .. سألته فى نوعية ورعب عما جاء به هاهنا ، فقال وهو يرتجف إنه كان بحاجة إلى الانفراد بى ليخبرنى بشيء هام ..

ساعدته على خلع معطفه والجلوس جوار المدفأة وشرعت بفرشاة خشنة أزيل الجليد عن كتفيه وخصلات شعره ..

فما إن استعاد روعه حتى قال إننا يجب أن نرحل معاً وألا يعرف أحد برحيلنا .. كيف ؟ من النافذة طبعاً !..



ورأيتهُ يستجمع قواد حتى حشر جسده فى الإطار ثم وثب إلى الداخل
ليتكوّم على الأرض ..

هنا - أصارحك عزيزتى (مارليز) - تحركت فى أعماقى
نشوة الأنثى وفخارها .. فها هو ذا حبيبى قد تجشم
المخاطر من أجل أن يصل إلى ، وهوذا يدعونى إلى
مغامرة صغيرة من النوع الذى يحدث للأخريات فقط ..
فهل أرفض دعوته ؟ ..

لقد كانت لقلبى الكلمة العليا على عقلى .. فتدثرت فى
معطف ثقيل ووضعت على رأسى غطاءً ثقيلاً ثم تسلقت
النافذة بمعاونته وشرعت أنحدر بحذر على الماسورة
بعدما وارتبت النافذة طبعاً ..

لم يكن الأمر صعباً - وهذا لا يقلل مخاطرة فتاى -
لأن الجليد كان مرتفعاً حتى أن السقوط من النافذة لم
يكن يعنى سوى ارتفاع ثلاثة أمتار لو حدث ...

وعلى الثلوج شعرت به يمسك يدى ويقودنى فى
الظلام إلى ... إلى الغابة المظلمة الباردة حيث تقف
أشجار (اللارك) كنواطير أسطوانية تراقب المكان ،
وتخيف من تسول له نفسه الاقتراب .. سرنا بضغ
دقائق وهو صامت .. صامت ..

وفجأة استدار لى وهمس . إنه يعتذر على كل ما بدر
منه من تجاهل لى فى الآونة الأخيرة .. قال لى إن إرادته
سلبت يوم مات أخوه .. قال لى إننى الأولى والأخيرة ..
قال لى إننى رفيقة دربه و و

إن الانبهار لمعدٍ .. ولقد كنت أسمع أنفاسه المبهورة
فأشعر بأنفاسي هي الأخرى تتقطع .. وفي عينيه كان
ذلك النداء الذي أغرق الفئران في النهر في قصة
الأخوين (جريم) ..

قال لي إن له عدداً من الأصدقاء يريد مني أن
أعرفهم ..

وإن هناك الكثير مما يمكن أن نقوم به معاً لو أننى
صرت واحدة منهم .

وهنا رأيت ظلالاً وأشخاصاً يدنون منا فوق الجليد ..
إننى أعرف هؤلاء .. كلهم من قريتى

كانو يبتسمون .. أربعة شبان وفتاتان
ابتسمت لهم في حرج - فلم أتوقع أن يرونا في هذه
الخلوة - لكنهم لم يبتسموا .. الظلال تغمر ملامحهم
والظلام يغلف سماتهم ..

دنوا منا أكثر ولمحت عيونهم تلتمع ..
كان شيء ما غير مريح في ملامحهم .. بالواقع لم
يكن أى شيء مريحاً في ملامحهم ..، وسمعت إحداهن
تقول لي :

« هلمى يا (إتريكه) .. كونى واحدة منا .. » .
وابتسمت أكثر ..

سألتها فى حيرة وأنا أتخذ من إحدى الأشجار واقياً
لظهرى :

- « أنتم ؟ .. من أنتم ؟ » .

- « نحن .. الغرباء ! » .

دوى صوتها البارد فى الظلام فشعرت برأسى يدور ..
امتدت يد فتأى إلى يدى ، وشعرت بضغطة ملأى
بالرفق والمودة .. وسمعتة يغغم :

- « لا تخشى شيئاً يا (إنريكه) مادمت أنا معك .. » .

وفى يده لمحت زجاجة صغيرة مغلقة أزال سدadtها
وقربها من فمى فى رقة وهو يهمس بصوت كالضحك
جمد تعاريج مخى :

- « هيا .. إشربى من هذا .. » .

- « لكن .. » .

- « هلمى يا (إنريكه) .. كونى واحدة منا .. » .

وفجأه تعالى نوع من الهتاف الخفيف .. بدأ كالضحك
من حناجر الجميع ثم بدأ يتعالى ببطء .. ببطء .. حتى
صار أقرب إلى الهمس المسموع .. كانوا يرددون اسمى
مراراً وتكراراً بطريقة هى أقرب إلى التتويم المغناطيسى ..

- « (إنريكه) ..!..! (إنريكه) ! » .

- « لكنى لا أريد ..! » .

- « (إنريکه) ..!.. (إنريکه) ! » .

- « أنا لا أشد » .

- « (إنريکه) ..!.. (إنريکه) ! » .

ولمحت فتاة من الفتاتين تدور حولي في دوائر متصلة
آتية بحركات راقصة بطيئة .. إنه جزء من ذات التنويم
المغناطيسى .

- « (إنريکه) ..!.. (إنريکه) ! » .

ولمحت مؤخر رأسها .. كان هناك جزء خال من
الشعر تماماً على شكل دائرة !.. مثلها .. مثل فتاى ..
فما معنى هذا ؟

انتابنى الذعر وشعرت بأثنى فريسة تشكيل عصابى
من نوع ما .. استجمعت قواى ووجهت للفتاة دفعة قوية
فسقطت أرضاً .. كانت تضحك !..

المفزع أنها كانت تضحك برغم سقطتها !..

اندفعت أركض مذعورة فوق الثلوج .. أتعثر ..
أنهض .. أنزلق .. أبكى .. تتجمد الدموع على خدى ..
لكنى - من ورائى - كنت أسمع صوت ضحكاتهم
الساخرة .. أسمعها حتى خرجت من الغابة ووصلت
لدارى .. وتسلفت ماسورة المياه عائدة إلى حجرتى
حيث ظلت أرتجف وأبكى برهة ...

والآن .. أستحلفك بالله يا (مارليز) أن تقولى لى
حقيقة ما حدث ، وكيف أتجنب هذا الموقف المريع ...
لم أعد أريده .. إننى أمقته ..
لكننى - فقط - أعيش فى رعب من أن أسمع مرة
أخرى صوت الطرقات على زجاج نافذتى .
بإخلاص : (إنريکه) - (موندهاوزه)

★ ★ ★

وصل هذا الخطاب إلى المجلة بعد أسبوعين بسبب
ظروف الطقس وتعطل الخدمة البريدية .
وحين وصل .. كان رد (مارليز) - محررة الباب - كما
يلى :

عزيزتى (إنريکه) :
قرأت مشكلتك ببالغ الأسى والعطف على اللحظات
المريرة التى مررت بها دون داع فى الواقع ..
أنا أرى - دون تزويق - أن ما مررت به لهو دعاية
قاسية قام بها أشخاص لا خلق لهم ، وإن موضحة (الهيز)
الحالية ومذكرات زعمائهم التى تنشر فى كل موضع
باعتبارهم أبطال العصر لهى السبب فى كل ما يحدث
لشبابنا من تخريب ..

وسأقدم لك نصيحتى دون إبطاء ..
أولاً : لقد انتهى أمر خطبك هذا تماماً ولن نعود إلى هذا ..

ثانيًا : يجب إبلاغ الشرطة بأسماء هذه العصاية ..

ثالثًا : يجب إبلاغ أبويك ..

رابعًا : يجب أن تجدى غرفة أخرى فى المنزل حتى ولو كان الجليد قد ذاب فى (موندهاوزه) ..

هذا هو رأى يا (إنريكه) ولا تحاولى المساومة فيه لأنه نابع من ضميرى وقناعاتى ..

اكتبى لى باستمرار .

(مارليز)

★ ★ ★

قائمة مبيعات متجر (شلوندرف) الاثنين ٣ / ٣ :

.....

.....

قلنسوة صوفية عدد : ٦ السعر : ٦ × ١٢ فرنك
خنجر من الصلب الممتاز عدد : ٧ السعر : ٧ × ١٠ فرنك

.....

★ ★ ★

إشارة هاتفية فى مركز الشرطة :

اليوم ٤ مارس - الساعة ٤٠ : ٨ :
العثور على جثة فى منزل (ستورلى) . انتقلت سيارة
الشرطة إلى هناك للتحرى .

★ ★ ★

التقرير الذي كتبه المفتش (شيرت) عن الحادث:

بناء على مكالمة هاتفية من (ماكس ستورلى) مزارع من أبناء القرية ، انتقلنا إلى منزله المكون من طابقين عند أطراف الناحية ، وقد استغرق الأمر ساعة بسبب الجليد الذى يسد الدروب حتى أننا اضطررنا لأن نترجل .

وفى المنزل المذكور وجدنا ابنة المزارع البالغة من العمر ثمانية عشر عاماً (إريكه ستورلى) جثة هامة فى حجرتها بالطابق العلوى ..

وكانت هناك آثار طعنات فى جسدها وقد تناثرت الدماء على جدران الحجرة ، كما كانت هناك آثار معركة فى المكان .

وقد تبين لنا أن نافذة الحجرة مفتوحة حتى أن الفراش كان مغطى بندف الثلج التى لم يذب بعضها ، والتى تسربت عبر النافذة . مما أكد لنا أن مرتكب الفعل قد دخل من هذا الموضع .

ونظراً لعدم وجود رجال معمل جنائى ، فإننا حرصنا على إبقاء الحجرة على ما هى عليه حتى لا تتلف أية بصمات أو آثار .

وقمنا باتتداب طبيب القرية د . (فولب هوفمايشتر) لفحص الجثة توطئة لدفنها حيث إن استدعاء المشرح

العدلى كان مستحيلاً . وقد قام د . (هوفمايشتر) بفحص الجثة وأكد أنها توفيت نتيجة طعنات بأداة حادة كالخنجر ، وعدد الطعنات هو أربع منها اثنتان فى منطقة القلب والرئة كانتا سبب الوفاة الأساسى .

ولم يتبين د . (هوفمايشتر) الوقت الذى حدثت فيه الوفاة لأنه لا يملك الخبرة الكافية لهذا كما قال .

وباستجواب الأب الذى كان مُنهاراً تماماً ، قال لنا إنه لم يسمع صراخاً أو أية جلبة لأن غرف داره غير منفذه للصوت . وقال إن ابنته كانت تمضى الأيام الأخيرة فى الدار مع الأسرة حتى إذا جاء الليل صعدت لغرفتها تتسلى بالتطريز وتستمع لموسيقا (الروك) الصاخبة ، العامل الثانى الذى منعه من سماع صوت مريب حيث جلس مع امرأته فى غرفة المعيشة حتى ساعة متأخرة من الليل ، ثم ذهباً لحجرتهما فناما حتى الصباح .

وفى السادسة صباحاً ذهبت الأم لتوقظ ابنتها كعادتها حين وجدت المشهد الشنيع الذى أسلفنا ذكره .

والفراو (ستورلى) حالياً فى حالة تخدير دائم بالعقاقير المهدئة فى محاولة لشفائها من الانهيار العصبى الذى داهمها .

ويؤكد الأب أن ابنته لم يكن لها أعداء أو صداقات

غامضة وأنها كانت شبه مخطوبة للشاب (هاينز شمارت)
من أبناء القرية .

فيما عدا ذلك لا يوجد ما يريب في قصة حياتها .
تحفظنا على الجثة ولم نسمح بدفنها إلى أن تنقل إلى
إدارة الطب الشرعى بعد انتهاء العاصفة .
نواصل التحريات مع من كانت له علاقة بالفتاة .

★ ★ ★

بلاغ إلى الشرطة من حارس المقبرة :

فى ليلة الثلاثاء ٣ مارس ، سمعت أنا (هيرمان
ماشتمان) جلبة قادمة من المقبرة .. الفناء الخلفى الذى
تأكدت من غلقه ..

لهذا غادرت دارى حاملاً مشعلاً ، وسرت - برغم الثلوج
الكثيفة - بين شواهد القبور التى غطاها الجليد . وقد
وجدت شيئاً مريباً هو أن قبر الفتى (بيتر شمارت)
الذى توفى غرقاً من فترة قصيرة ، وجدت هذا القبر
مفتوحاً وقد نبشته يد ما .. أو هذا ما ظننته ..

لم تكن هناك آثار أقدام فوق طبقة الجليد السمكية ،
كما لم أر أحداً يتسلل فى المكان ، وبالتالي لا أملك تفسيراً
لما حدث .

- س - هل تعتقد أن الجثة قد اختفت من نعشها ؟
ج - لست واثقاً لكنى أعتقد أن لا .. إن نابش القبور
هذا لم يجد الوقت الكافى كى يكمل عمله ..
س - ما هو تفسيرك لعدم وجود آثار أقدام حول القبر ؟
ج - قلت اننى لا أملك تفسيراً ..
س - هل تعتقد أن الجليد المتساقط أخفى الأثر ؟
ج - لم يكن الجليد يتساقط وقتها
س - إذن ماذا تعنى ؟
ج - أعرف أن هذا هراء .. لكن يخيل إلى كأن ...
كأن شيئاً داخل المقبرة كان يحاول الخروج منها !



تقرير كتبه البروفسير (شوندر) :

بناء على طلب غير رسمى من د . (هوفمايشتر) ،
توجهت أنا وضيغى - د . (هانز رايتزمان) والمصرى
د . (إسماعيل) - إلى دار الشاب (هاينز شمات) الذى
يؤكد د . (هوفمايشتر) أنه أول حالة صادفها من حالات
(الوباء) - إذا كنا سنعتبره كذلك - الذى داهم القرية فى
الأيام القليلة الماضية .

كانت مهمتنا محددة فى خمس نقاط أساسية :

- ١ - هل ما يحدث جزء من وباء ؟
 - ٢ - إذا كان وباء فهل هو وباء معروف ؟
 - ٣ - هل ما يحدث نتيجة إشعاعات معينة ؟
 - ٤ - هل تشترك كل الحالات فى نفس الصورة حقاً ؟
 - ٥ - يجب توصيف الصورة بدقة وعناية .
- ولما كانت الأبحاث العملية غير متاحة فإننا سنعتمد
بشكل مطلق على حاستنا الإكلينيكية وعلى تقديرنا للأمور .
ذهبنا إلى البيت فقابلنا والداه ، وعرفنا منهما أنه صار
انعزالياً إلى حد غير عادى ، وأنه صار ينام النهار بطوله
ويصحو ليلاً . وعرفنا أنه يغادر الدار ليلاً - خلصة - فى
جولات ليلية لا يدرى أن كنهها لكنهما يدركان حدوثها
كلما وجدا الفراش خالياً بطريق الصدفة .

قالت لنا شقيقته (إيرين) إنه صار عصبيًا دائم
الشجار معها على غير عادته ، وإنه لا ينفك يتحدث عن
(الغرباء) وعن حادث النيزك . وقالت إنها ذات الكلمات
التي كان يستعملها أخوها المرحوم (بيتر) قبل وفاته .
لكنها نفت بإصرار أن يكون (بيتر) قد أصيب بفقدان
شعر في مؤخرة الرأس ..

كنا على وشك الصعود لغرفة الفتى حين وصل رجلان
من رجال الشرطة ، أحدهما المفتش (شبيرت) الذي
تمت أمه بصلة قربي لأبى . وقد كان مسلك الرجلين
مهذبًا ومتحفظًا - برغم أنهما لم ينزعا معطفيهما - وبدأ
لى أنهما يداريان شيئًا ، ثم - بعد لآى - قالَا إنهما جاءا
بخبر غير سار .. لقد وجدت خطيبة (هاينز) صريعة
فى ظروف أقل ما يقال عنها إنها مروعة .
وتبين لى أنهما جاءا غارقين فى الشكوك بخصوص
(هاينز) .. ولم لا ؟ ..

فحين تموت الزوجة يكون زوجها هو القاتل حتى
يثبت العكس .. وحين تموت الخطيبة يكون خطيبها هو
المتهم الأول خاصة إذا كانت علاقتهما على غير ما يُرام
فى الآونة الأخيرة ، وإذا كان الخطيب غريب الأطوار كما
يؤكد الجميع ...

طلب رجلا الشرطة الصعود إلى (هاينز) ليسألاه
السؤال التقليدي في هذه الأمور : أين كنت في ليلة
٣ مارس؟.. هل يمكنك إثبات ذلك؟... هل هناك خلافات
بينك وبين القتيلة ؟

اقترح د . (رفعت) أن نؤجل فحص الفتى إلى ما بعد
الاستجواب .. لكن المفتش (شبيرت) رأى من الحكمة
أن نكون معه لنبدى رأينا الطبى فى حالة الفتى العقلية ...
وصعدنا إلى خرفة (هاينز) فقرع الأب الباب ..
وانتظرنا هنيهة .. وهنا سمعنا صوتاً معدنياً من الداخل
يغمغم بعبارات السباب آمراً من يقرع الباب أن ينصرف ..
لكن الأب أصر على موقفه .. سمعنا جلبة ثم انفتح
الباب ببطء كاشفاً عن وجه نحيل ضامر تلتمع عيناه
كالدئب .. وازداد توتراً حين رآنا وتراجع للوراء بينما
المفتش يسأله عن آخر مرة رأى فيها خطيبته (إنريكه
ستورلى) ..

وفى هذه اللحظة صاح د . (رفعت) مشيراً إلى الحائط ..
رأينا صورة فوتوغرافية لفتاة معلقة هناك ، وقد غرست
فيها مدية ثبتتها للجدار .. كاد د . (رفعت) ينتزعها
ليفحصها .. لكن صيحة تحذير خشنة من المفتش جعلته
يتوقف ..



وفي هذه اللحظة صاح د (رفعت) مشيراً إلى الحائط .. رأينا صورة
فوتوغرافية لفتة معلقة هناك . وقد عرست فيها مدية ثبتها للجدار ..

وبمndيل لفة حول كفه انتزع المفتش الخنجر - نم
يكن مدية - من الجدار ، ونظر للصورة مؤكداً أنها
صورة (إنيكه) نفسها .. كما لاحظ أن الخنجر ملوث
بالدماء ما بين نصله ومقبضه .. وكان هذا أكثر من
كاف ..

لهذا - حين طلبوا منه أن يتبعهم - لم يجادل ولم
يتهرب أو ينكر شيئاً .. فقط ارتدى ثيابه ومعطفه في
صمت بينما مساعد المفتش يتلو عليه حقوقه ..

لاحظ د . (رفعت) أن الفتى غير مستقر نفسياً ويبدو
كالمصدومين .. كما أكد أنه لم ير غباء قاتل بلغ هذا
الحد المريع .. لماذا يحتفظ بالخنجر في جبرته ؟ لماذا
لم يتخلص منه ؟ .. لماذا شوّه صورة الفتاة ؟ ..

قال د . (رايتمان) إن الفتى أراد أن يُعتقل .. إما لأن
ضميره يطلب القصاص ، وإما هو يحاول حماية شخص
ما من تهمة القتل ..

لكن المفتش (شبيرت) لم يعبأ بآرائنا على أساس
أنها آراء هواة ، وأكد أنه قادر على انتزاع الحقيقة .
لكنه - كريماً - دعانا لفحص الفتى بدقة في المخفر ،
وقد أزمعنا أن نفعل ذلك دون إبطاء ..

★ ★ ★

قصيدة وجدوها بين أوراق المرحوم (بيتر شمارت) :

هل حقًا تعرف الكثير عن أى شيء ؟

هل تعرف أقل القليل عن أى شيء ؟

ماذا تعرف عنى ؟

ماذا أعرف عنك ؟

هل حقًا أنا هو أنا .. وأنت هو أنت ؟ ..

أنت لا تعرف عنى سوى صوتى ، لون عينى ،

مشيتى ..

والآراء التى أزعم أنها آرائى ...

وأنا لا أعرف عنك سوى أنك صديقى ..

فهل أنت حقًا صديقى ؟

★ ★ ★

تعليق د. د. (رايتمان) :

إن هذا الفتى ليعانى من حالة (بارانويا) كلاسيكية ،

فهو قد فقد الثقة فيمن حوله وفقد الثقة فى نفسه ..

إن الآخرين يثيرون هلعه ، ويشعرونه بأنهم ليسوا

ودودين ظرفاء إلى الحد الذى يتظاهرون به ..

إننى لن أندesh لحظة واحدة لكون هذا الفتى قد
انتحر .. لكننى أسأل نفسى عما إذا لم يكن على شىء
من الصواب فى اعتقاده .. إن هذا الفتى قد رأى ما يدفعه
إلى هذا الخلط .. أشعر بهذا .. بل أنا واثق منه .. وإن
الأيام القادمة سوف ...

★ ★ ★

محضر الشرطة الخاص بالفتى (هاينز
شمارت) - ٢٥ سنة :

- س - ما هى مهنتك الحالية ؟
ج - رسام إعلانات .. أعمل بالقطعة مع بعض المجلات .
س - ما هى علاقتك بـ (إنريكه ستورلى) ؟..
ج - كانت خطيبتى ..
س - لماذا تقول كانت ؟
ج - لأنها لم تعد كذلك !
س - هل حدثت بينكما مشادة ؟ ومتى ؟
ج - لم يحدث ...
س - إذن لماذا انتهت العلاقة ؟
ج - يمكنك أن تسألها !..
س - متى قابلتها آخر مرة ؟
ج - منذ شهور ..

س - وأين كنت ليلة الحادث ؟

ج - كنت فى حجرتى بدارى ..

س - ماذا كنت تفعل ؟

ج - لا شىء .. قضيت وقتى بين النوم والشرود ..

س - إذن ما هى حجة غيابك ؟ من شهودك ؟

ج - لم يرئى أحد أغادر الدار .. ألم تسألوهم ؟

س - هذا ليس دليلاً على شىء .. هناك النافذة دائماً

كما تعلم ..

ج - لم أترك آثاراً على الجليد بالتأكيد .. فهل فحصتم

ذلك الموضع ؟

س - إنك لن تجد صعوبة فى إزالة آثار كهذه .. وعلى

كل حال نحن لسنا بانتظار تعليماتك ، نحن من نمسك

بزمam الأسئلة هنا .. والسؤال هو : ما تفسيرك لما

وجدناه فى حجرتك ؟ .. الصورة والخنجر ...

ج - إن هذا التصرف لا يدل على شىء .. قصص الحب

الفاشلة تنتهى دوماً بمتزيق صورة أو حرقها .. ولو

سألتهم عالم نفس لأكد لكم ذلك ، ولأكد لكم كذلك أنني لو

كنت قتلتها لكان هذا كافياً لإفراغ شحنة العنف عندى ،

وبالتالى فلا حاجة عندى لتمزيق صورتها وإثارة الشكوك

حول ذاتى برغم أنني أول من سيتم استجوابه ...

- س - توجد آثار دماء على مقبض الخنجر ..
- ج - وهل أثبتتم أن الدماء دماء الفتاة ؟ لا أظن ..
- س - أنت تعرف أن هذا متعذر الآن .. لكن الدماء هي الدماء ولا بد من أن تفسر لنا وجودها ..
- ج - لقد حاولت الانتحار بقطع شرايين معصمى ..
- س - منذ متى ؟
- ج - منذ أسابيع ثلاثة ..
- س - وهل قام الطبيب بإتقاذك ؟
- ج - كلا .. قمت بربط معصمى بنفسى .. لم يكن الجرح بالغاً ..
- (وكشف لنا المتهم عن معصمه الأيسر ليرينا ضمادة موضوعة هناك وكانت مخفية تحت سوار كفه ..)
- س - ولماذا عدلت عن الانتحار ؟
- ج - لا أظنك تلومنى على هذا .. ربما خطر لى ما خطر لـ (هاملت) حين خاف الأحلام التى قد تتراعى له إذا ما نام ..
- س - هل تتعاطى أى نوع من المخدرات ؟
- ج - لا ..
- س - ماذا تعرف عن وفاة أخيك (بيتر) ؟
- ج - يا له من سؤال !.. أنت لن تتهمنى بقتله طبعاً ..

س - لو فرضنا جدلاً أنه انتحر .. ألا ترى أن حالات الانتحار قد صارت أكثر من اللازم في بيتكم ؟

ج - لكل منا أسبابه للأسف .. أعتقد أنكم تعرفون أنه كان يعالج نفسياً منذ فترة ..

س - وماذا عن قصائده ؟

ج - قصائده ؟ .. إن (بيتر) لم يكتب الشعر في حياته ..

س - هل كنتم غارقين في حب (إنريكه) أنت

و (بيتر) ؟

ج - أعرف خلجات عواطفى فقط ، ولا أعرف خلجات

عواطف أخى .. لربما أحبها ولربما لم يفعل ..

س - هل كان هذا هو سبب انتحاره ؟

ج - يمكنكم سؤال أخى ...

وقد انتهى التحقيق ، وقمنا باحتجاز المتهم مع السماح

للبروفسير (شوندر) وضيوفه بفحصه كما أرادوا وسنقوم

بإرفاق تقريرهم مع أوراق التحقيق .

★ ★ ★

ملاحظات دوّنها مساعد الشرطة (شنايدر) :

قمت بفحص محتويات غرفة القتيلة (إنريكه تورلى) ،

وكانت الدماء تغرق المكان لكننا نجحنا فى استنقاذ بعض

الأوراق الخاصة والمجلات ، وكانت الأوراق عبارة عن

مراسلات بينها وبين (هاينز شمارت) ، وصيغة
الخطابات ودية إلى حد كبير لا تحوى أى دليل على
سوء الفهم ، وثمة صورتان لها مع نفس الفتى .

أما المجلات فكانت كما يلى :

١ - مجلة مصورة للأطفال .

٢ - مجلة (جيجنفارت) الخاصة بالشباب .

٣ - مجلة نسائية (فرويلين) .

بالإضافة إلى عشرين شريطاً من شرائط (روك

آندرول) لفرق (الهو) و (رولنج ستونز) .

★ ★ ★

عودة إلى السرد التقليدي للأحداث

مع د . (رفعت إسماعيل)

- ١ -

تحية يا رفاق ...

مضيفكم (رفعت إسماعيل) يعود لكم من جديد ليثرثر
بالأسلوب التقليدي المعتاد حاكياً لكم ما مر به من أحداث
في هذه التجربة المروعة ...

قدمت لكم فى الصفحات الماضية سيلاً من قصاصات
الصحف والمقالات والصور الشخصية والتقارير وتحقيقات
الشرطة ..

وتركت لكم أن تستنتجوا منها ما تحبون دون تدخل
منى بأى شكل ، لكنى أشعر - فى هذه اللحظة بالذات -
أننى أرغب فى الكلام .. فى الثثرة .

إن الصفحات الماضية جعلتنى أشعر بما يحسه العداء
الكسيح أو المطرب الأخرس أو الملاكم الأكتع أو الرسام
الضريير .. فلم لا أكف عن استعراض العضلات هذا الشبيه
بلزوميات (أبى العلاء المعرى) ؟

.. لقد كان الشعراء يكتفون بتمائل آخر حرف فى كل
بيت شعر (يسمونه حرف الروى) حتى جاء (أبو
العلاء المعرى) فألزم نفسه بتمائل آخر ثلاثة حروف ،

وهو شيء لم يضطره إليه أحد .. هو أحس بضرورة أن يزيد عدد الأصفاد حول قدميه ليظهر براعته أكثر ويستعرض عضلاته أكثر ...

وأنا نست (أبا العلاء المعري) ...

لهذا - اسمحو لي - سأطلق كعبد بلا أصفاد فوق الصفحات التالية



لقد ألممت - في النصفحات الماضية - بجوانب اللغز الذى قلما يحدث فى حياة قرية سويسرية هادئة مثل (موندهاوزه) .. عرفتم د . (هوفمايشتر) و (هاينز شمات) والبروفسير (شوندر) .. وعرفتم علامات الاستفهام التى أحاطت بالقصة ...

لكن مفتش الشرطة الأحق (شبيرت) احتفظ بغروره فلم يشرك معه أحداً فى تلك المعلومات التى جمعها ، ولولا هذا لاستطاع د . (هوفمايشتر) أن يفند أكثر ما قاله (هاينز) فى اعترافه .. ومنه - مثلاً - أنه حاول الانتحار منذ ثلاثة أسابيع ..

لقد قام د . (هوفمايشتر) بفحص الفتى منذ فترة قريبة جداً ، وكانت نتيجة الفحص جازمة : إن معصى الفتى على ما يُرام ، ولم توجد بهما أية جروح

ولقد كذب الفتى علينا - حين فحصناه فى خلوة - إذ زعم أن الضمادة حول معصمه هى رباط ضاغط وضعه لألم أحس به فى هذا الموضع ، ولم يكن المفتش معنا لينفى ذلك .

وحين انتزع د . (هوفمايشتر) الضمادة لم نر شيئاً غير عادى هناك ولا حتى ندبة صغيرة ..

لكن المفتش لم يحضر فحصنا ولم يكلف خاطره بسؤالنا عن رأينا ، بل اكتفى بأخذ التقرير الذى كتبه د . (رايتمان) ووضعه فى درج مكتبه دون تعليق

على كل حال كان يؤمن - مثلنا - بأن الفتى كاذب ، خاصة وقد تعرف رجاله الخنجر وعرفوا أنه تم شراؤه من متجر (شلوندرف) بسعر عشرة فرنكات يوم الحادث بالضبط .. أى أن الخنجر لم يكن موجوداً عند الفتى منذ ثلاثة أسابيع ليقطع شرايينه .

الغريب هنا أيضاً أن الفتى اشترى سبعة خناجر من ذات المتجر ، وزعم للبائع أن أصدقاء كثيرين له مولعون بنوع الصلب الجيد الذى صنع منه هذا الخنجر

فأين ذهبت الخناجر الستة الأخرى ؟

الأمر الثانى الذى لم يصارحنا به المفتش هو ما ذكره الفتى بثقة عن أن أخاه (بيتر) لم يكتب الشعر فى حياته ..

إن القرية كلها تعرف هواية (بيتر) للشعر - الردىء
فى الواقع - وتعتبره شاعرها المعنوه .. فكيف لا يعرف
(هاينز) هذه الحقيقة عن أخيه ؟
لقد أحس المفتش أن الفتى لا يعرف حقيقة أن
(بيتر) يكتب الشعر .. معنى هذا أنه لا يعرف (بيتر)
حقاً ...

بعبارة أخرى .. إما أن (هاينز) أصيب بفقدان ذاكرة
جزئى ...

وإما أن هذا الفتى ليس هو (هاينز) !

★ ★ ★

أكاد أموت ملأ !

كئيبه جداً فكرة السجن الجليدى داخل قرية تعزلها
الثلوج عن العالم الخارجى ، السجن الأبيض البارد
ينسبك كل شىء عن الطرقات والشوارع الواسعة التى
تتسابق فيها السيارات .. تشعر باختناق كلما نظرت إلى
السماء وتمنيت لو فردت جناحين تحلق بهما بعيداً ..
بعيداً .. نحو بلادك الدافئة .. تتمنى أن ترى الطين ..
الطين الأسمر الجميل بدلاً من هذه المادة البيضاء الباردة
التى زحفت على روحك حتى جمدها بين ضلوعك ..

لقد عشت تجربة القرية التى عزلها الجديد فى تلك
القرية الرومانية التى واجهت فيها المذعوبين .. ماذا
كان اسمها ؟ .. آه .. (كرايوفسكا) على ما أظن ..
لكن سجنى الجديد لم يطل وقتها .. ثم إن الأحداث
العاصفة التى حدثت هناك لم تدع لى مجالاً للشعور
بالوحشة ..

أما هنا .. فحدث بلا حرج عن شعورى بالإحباط
والاختناق وأنا أعد الأيام بانتظار نوبان الجديد كى أعود
إلى (بازل) ف (جنيف) ف (مصر) دون إبطاء .. صحيح
أننى فى (سويسرا) جنة الله فى الأرض ..
لكن الحقيقة التى لا يغفلها أحد هى أننى لم أعد قادراً
على الاستمتاع بأى وضع يبقينى بعيداً عن غرفة نومى
ووسادتى

كانت تسليتى الوحيدة فى سجنى هذا هى الخروج مع
البروفسير (شوندر) ود . (هوفمايشتر) وذلك السمج
الذى لا أدرى سر بقاءه حيّاً د . (هانز رايتمان) .. وكنا
نذهب فى زيارات إلى ديار هؤلاء المراهقين والشبان
الذين بدت عليهم أمارات الداء المريب الذى تحدث عنه
د . (هوفمايشتر) ..

لقد بلغ عددهم عشرة ...

والقصة دائما هي : العزلة والعصبية والبعد عن المجتمع الخارجى مع نحول ملحوظ ، و - بالطبع - الجزء الدائرى العارى من الشعر فى مؤخرة الرأس والذى يحرصون جميعاً على مداراته بقنسوة صوفية ..
ويلاحظ الأهل دوماً أن الفتى تغير إلى حد غير عادى .. بل وأنه ينسى الكثير من الأشياء التى تشكل جوانب جوهرية جداً من حياته ..
إن هذا لغريب حقاً ...

★ ★ ★

أمضى الوقت فى تعلم اللغة الألمانية محاولاً إضافتها إلى مجموعة اللغات التى أملك (الحد الأدنى من الأمان اللغوى) لها .. ومنها الفرنسية واليونانية .. لكن الحقيقة هى أنني شخت حقاً .. وكلما دخل عقلى لفظ أو تعبير جديد تسرب من عقلى لفظ يونانى أو فرنسى مماثل .. كأن تجويف مخى محدود الحجم لا يسمح سوى لكم معين بالدخول إليه .. وأى معلومة جديدة تقابلها خسارة لمعلومة قديمة .. إن هذا ينافى المنطق لكنه حدث !!
أرجو ألا يأتى اليوم الذى تطرد فيه اللغة الألمانية كل مصطلحات العربية من ذهنى المكدود هذا !!

★ ★ ★

ومرت أيام ..

ولم يبدُ في الافق ما يبشر بقرب انتهاء الحصار ،
وبرغم أن البلدية هنا أكدت مراراً أن الحصار لن يطول
أكثر من أسبوع ، كانت للطبيعة - كالعادة - الكلمة الأعلى ..
وعرفنا أن كاسحات الجليد تعمل كلها دون انقطاع عند
أطراف (بازل) ..

على أن العتاد والمؤن كانت تصلنا بانتظام ، كما
كانت مفاجأة سارة - لقارئى الألمانية - حين وصلت
الصحف والمجلات المتأخرة ، وتم إرسال أربعة صناديق
كبيرة مملوءة بالخطابات إلى (بازل) ليتم توزيعها من هناك ..
وكنت - طوال هذه الفترة - مقيماً فى دار بروفسير
(شوندر) حيث نشأ مع أبويه ، وقد خصص لى حجرة
أنا وذلك السخيف (رايتمان) .. أما سكرتيرته (مارتا)
فكانت تبث مع الأم فى حجرة واحدة .. وأقام الأب مع
ابنه (شوندر) فى حجرة أخرى ...

كان البيت مشيداً أكثره من الأخشاب ، على غرار
بيوت الفلاحين فى الجبال .. وكان دافئاً من الداخل إلى
حد لا يصدق حتى أنك لتجد نفسك سابحاً فى بركة ماء
أحدثها الجليد المتراكم على كتفك وأرنبة أنفك وحاجبيك
بمجرد أن تخطو إلى داخل البيت المريح النظيف إلى درجة
غير عادية .

وفى الفراش ترقد تحت غطاء من الفراء تتأمل
العروق الخشبية فى السقف ، أو تستمع إلى المذياع
محاولاً فهم حرف واحد مما يُقال ، أو ترسم الخطط
للتودد إلى (مارتا) الحسنة غذاً ، أو تحاول تعلم المزيد
من الألمانية حتى يأتى النوم فلا تدري كيف ...
وغذاً يوم آخر حتماً ...

الحق أقول لكم : لم أكن أهتم لحظة بهذه الأحداث
الجارية بالقرية .. فمشاكل الشباب السويسرى هى آخر
ما يعنينى أنا الملىء بالمخاوف على وطنى وعلى أهلى
وعلى أصدقائى .. والغارق فى الأحزان الخاصة بخصوص
أمى وخصوصى ..

هل سمع أحد عن مشكلة للشباب السويسرى ؟! لقد
حلت هذه الشعوب مشاكلها منذ أعوام فلم تبقى أمامها
مشاكل سوى قضية الانتحار وعيشية الوجود ..

إنهم مترفون إلى حد يحرمهم من شفقتى إلى الأبد ...
ونظرت إلى يمينى وأنا راقد فى الفراش .. بغلّ أتأمل
الجسد الضخم لـ د . (رايتمان) متدثراً فى أغطيته محاولاً
أن ينام برغم ضوء (الأباجورة) القادم من ناحيتى
لقد كان تباين مواعيد نومنا سبب خلافات لا تنتهى بينى
وبينه بالإضافة إلى ثقل ظله الطبيعى ، وغروره ، وحذافته ..

إنه من نوع الأرواح المغلقة التى لا تستطيع الوصول إليها مهما حاولت من ودّ أو رقة أو مجاملة ..

أذكر أنه لامنى مرة على استخدام كلمة (سويسرا) عند الحديث عن وطنه .. فسألته عن السبب فى حقن ..
- « يا سلام !.. وماذا أسميها إذن ؟ » .

- « سمّها (هلفتيا) .. (هلفتيا) كما يناديها أبنائها ..
أنتم ت اخترعون الأسماء بلا أساس وتعتبرون أنفسكم عباقرة » .

قلت له وقد صعد الدم إلى رأسى ..
- « هذا شيء رائع .. وأعدك بذلك بشدة إذا كففتم
أنتم عن تسمية (مصر) بـ (إجيبتن) برغم أن كل أبنائها
يسمونها (مصر) ، وإذا كففتم عن تسمية (سوومى)
باسم (فنلندا) ! » .

كانت هذه هى خاتمة المحادثة لكنها تركت فى نفسه
كراهية شديدة لى حتى أننى أدركت أن أفضل خدمة
أؤديها له هى أن أموت ...

الأدهى هو أننى لا أعرف عمله بالضبط .. فقد كان
معنا فى المؤتمر لكنه لم يقدم أبحاثاً ولم يناقش ولم
يعطنى أى إحياء بأنه طبيب .. إن أى سبّاك يحترم نفسه
كان سيقدم آراء مثمرة أكثر مما قدمه هذا الـ (رايتمان) ..

لكن البروفسير (شوندر) يحبه ويصحبه معه فى كل مكان .. بل وإنه يرغبنى على مقاسمته الحجرة ..
إن الأمر لم ينته هنا .. بل إن (رايتمان) هستيرى
يعانى الخوف من المرض .. لهذا يظهر الاشمزاز من
جواربى بطريقة مهينة للغاية ويخفى منشفته بعيداً عنى
كأنى أجرو على استعمالها .. ولا يكف عن الارتجاف
كلما عطست أمامه .. بل إنه حرم على التدخين فى
الغرفة تحريماً باتاً .. هذا من حقه ولكن أين أدخن
إذن؟! ..

كانت هذه الخواطر تجوب ذهنى وأنا أرمق جسده
النائم فى كراهية .. أذنيه الكبيرتين وأنفه المعقوف الذى
يذكرنى بصورة مرضى الزهرى فى كتاب (هتشنسون) ..
وشعره .. شعره الأشقر الشبيه بـ غريب هذا !!
هناك بقعة خالية من الشعر فى مؤخرة رأسه .. بقعة
مستديرة تماماً أراها بوضوح حيث أدار وجهه للحائط
بعيداً عنى ..

لا أذكر أنه كان يملك أجزاء صلعاء فى رأسه .. وفى
اليومين الماضيين كان يرتدى قنسوة صوفية طيلة
اليوم فلم أستطع رؤية شعره ..
متى وكيف ظهرت هذه البقعة ؟



هناك بقعة خالية من الشعر في مؤخرة رأسه .. بقعة مستديرة تماما أراها
بوضوح حيث أدار وجهه للحائط بعيداً عني ..

هذا غريب لكنه لن يحرمنى من نوم هادئ حتى
الصباح .. لن أثير ضجة بسبب بقعة صغيرة صلعاء
بينما رأسى كله أصلع كبطن ضفدعة ...



وكيف كان لى أن أعرف أنه فى تلك الليلة بينما أنا
غاف - كمومياء (حتب حرس) - ناعم البال ، كان هناك
شئ مروع يجرى عند أطراف القرية !!
بالتحديد فى الغابة المظلمة الباردة ما بين أشجار
(اللارك) ؟.

كانت (ساندى) قد ضربت موعدًا لـ (كارل) هناك ..
كلاهما شاب جميل ملئ بالحيوية .. الغد ينتظره
والآمال تجرى فى دمه ويحب الآخر إلى حدّ الوله ..
المشكلة التى تضايق (كارل) هى التغير الذى طرأ
على (ساندى) .. هو يعلم جيدًا أن المرأة لها مزاج
شبيه بالبحر .. تارة يتقلب وتارة يهدأ دونما سبب ،
ويعلم أن المرأة تتألم من أشياء لا يجد الرجل فيها أى
أذى .. إن المرأة تجد فى نسيان عيد ميلادها ما يجده
الرجل فى صفة على قفاه .. بل هى تعتبر هذا النسيان
إهانة أشد وطأة ..

لكن (ساندى) كانت تتحسن وتعود لصوابها فى كل مرة ..

دائماً تعود لصوابها إلا فى هذه المرة ...
لماذا تصر على النأى بعيداً عنه ؟ ولماذا تفرّ منه ؟..
ولماذا تعقص الشعر عند مؤخرة رأسها بهذا الأسلوب
العجيب ؟

ولماذا تفقد وزنها باستمرار ؟
عاش فترة طويلة أشبه شىء بقطعة خشب عائمة
فوق بحر متقلب .. الأمل فالقنوط .. الحبور فالوجد ..
انتظار الغد فالفرح منه ...
إنهن يجدن هذه التسلية تماماً ..

ثم جاءت تدعوه إلى لقائها فى الغابة هذا المساء ..
كاد يجن فرحاً .. تعطر ..! ارتدى أكثر ثيابه أنيقة
(وسمكاً كذلك) ثم هرع إلى هناك فوق الثلوج متسائلاً
فى سره عن السبب الذى يدعوها لاختيار هذا المكان
البارد الموحش للقاء ..

نعم هى تريد خلوة .. ولكن الغابة .. فى هذه الساعة ..
إن فى هذا شيئاً من المبالغة ..
كانت هناك بانتظاره ..

البخار يتصاعد من فيها فيتجدد على خصلات شعرها
وشفتها العليا وفى عينيها رأى مستقبلاً رائعاً إلى حد
أنه مفرع ..

وهنا سمع اسمه ..
اسمه يتردد بصوت خفيض أقرب إلى الفحيح من عدة
حناجر ..

- « ك ... ل .. ر .. ل .. ! »
نظر مجفلاً فرأى فى الظلام حوالى عشرة أشخاص
يقفون فى شبه دائرة حولهما .. وكانت (ساند) ترمقه
طيلة الوقت وفى عينيها دعوة صامتة له كى يشرب ..
يشرب من الزجاجاة الصغيرة التى أخرجتها من ثيابها
وقربتها من فيه وهى تهمس - دون أن تغمض عينيها
لحظة - فى أذنه :

- « هلم يا (كارل) .. كن واحداً منا .. نحن الغرباء » .
ارتجفت شفتاه ولا شعورياً تراجع للوراء خطوة ..
- « أى غرباء ؟ » .
- « أبناء النيزك ! » .

وبدأ الفحيح يتعالى من الحناجر كنوع من التهاتف
المنظم .. شيئاً فشيئاً يتعالى بالأسلوب الذى يسميه
الموسيقيون (كريشندو) :

- « (كارل) ! .. (كارل) ! .. ! »
- « ماذا تغنون ؟ .. هل جننتم جميعاً ؟ »
- « (كارل) ! .. (كارل) ! .. ! »

واصل التراجع للوراء وهو يردد دون كلل :

« هل جننتم ؟ »

- « (كارل) !.. (كارل) !.. »

- « أنت يا (فرانتز) !.. وأنت يا (دانييل) !.. ماذا

دهاكم ؟ » .

- « (كارل) !.. (كارل) !.. »

وازداد الأمر سوءاً حين تقدمت إحدى الفتيات منه ..
ناعسة هائمة شرعت تتراقص حوله ببطء رائحة غادية ..
كأنها رقصة ! إغريقية قديمة أو شيء من هذا القبيل .

شعر بإرادته تتخلى عنه وجفونه تزداد ثقلاً ..

كلا .. هذا لن يكون .. إن هؤلاء الأوغاد

تراجع للوراء أكثر فأكثر ..

لكنه نسى أن الجليد زلق .. وأن سطحه غير منتظم ..

وأن حذائه غير معد لذلك .. و

★ ★ ★

كذلك كيف كان لى أن أعرف - حيث نمت كرجل من

(روديسيا) لدخته مستعمرة من ذباب (تسى تسى) - أن

مساعد الشرطة (شنايدر) صحا على جلبه قادمة من

الزنزاة التى حبس فيها الفتى (هاينز) والتى تقع على

بعد ثلاثة أمتار من الغرفة التى نام فيها المساعد ؟؟..

نهض هذا الأخير ليرى سر هذه الضوضاء عازماً
على تهشيم رأس الفتى .. لكن ما رآه جعله يعدل عن
هذا تماماً ...

لقد وجد الفتى متشبثاً بقضبان الزنزانة وقد تسلق
عليها إلى أعلى مستوى ممكن حتى كاد يلمس السقف ..
وكان ينظر لأعلى فى هيام وافتتان مروعين ، ومن
فمه الفاغر تخرج عبارات معينة بلغة غير معروفة
يكررها بلا انقطاع ..

والحق يقال .. كان المشهد مرعباً ورهيباً إلى درجة
أن المساعد لم يجرؤ على اتخاذ رد فعل إيجابى باللوم
أو التهديد أو التساؤل .. لا شيء على الإطلاق .. بل هو
لم يتلفظ بحرف واحد ..

فقط تراجع .. مرتجفاً - إلى غرفته وأغلق بابها بإحكام ..
إن ما رآه هو نوع من المس الشيطانى .. لا يوجد
تفسير آخر لهذا الذى يراه .. فلتمر هذه الليلة بأى شكل
فلا يوجد حل آخر ..

جلس يتصفح مجلات (جيجنفارت) التى وجدها عند
الفتاة القتيلة (إنريكة) ليزجى الساعات الباقية على
الفجر .. وبعبسية قرب المدفأة الكهربائية من قدميه
المتجمدتين ..

إن هذه المجلات الشبابية كلام فارغ - فكر فى حلق -
هى أشبه بالساندوتشات الثقافية السريعة التى ترضى
كل الأنواق ، وهو كان معتاداً على الوجبات الثقافية
الدسمة ولا يهوى أسلوب (التيك أو اى) هذا .. ثم إن
حرص هذه المجلات على إغراء الجميع جعلها خليطاً
متنافراً من السياسة والحب والرياضة والسينما والجريمة ..
كأنها طبق من اللحم والعسل و (الكيتشب) والبصل ..
وهنا لاحظ - فى ركن (طبيبك) - شكوى أحد القراء من
(موندهاوزه) يتحدث عن غرابة أطوار صديقه .. وفى
ذات الصفحة شكوى لقارئة تتحدث عن جزء عار من
الشعر فى رأس أختها .. أمن هذا الوقت المبكر إذن ؟ ..
يا لها من مصادفة !.. إن المفتش (شبيرت) سيكون
فخوراً به حين يرى هذه الصفحة .. انتزعها ووضعها
على المكتب .. ثم عاد يطالع أعداد المجلة فى اهتمام
زائد بحثاً عن صدف أخرى ..
وكان أن وجد قصيدة (بيتر شمارت) السخيفة عن
النيزك ، ثم وجد عدداً تشكو فيه (إنريكه) إلى محررة
باب (جراح القلوب) التغير الذى طرأ على خطيبها
ونفوره منها بعد وفاة أخيه ..

ياله من صيد ثمين !.. إن مجلة (جيجنفارت) مجلة
تافهة حقًا لكنها تلقى رواجًا لا بأس به بين شباب
القرية .. وقد قدّمت له معلومات لا بأس بها أنسته
الرعب الذي عاشه منذ لحظات مع هذا الذئب المسعور
(هاينز) ..



وكيف لى أن أعرف - وأنا نائم كسلحفاة فسى
(ديسمبر) - أن د . (رايتمان) فتح عينيه .. أدار رأسه
إلى اليسار وشرع يتأملنى فى ظلام الحجرة بضع دقائق
مصغيًا لصوت شخيرى وحشرجة صدرى الذى سدّ التبغ
شعبه

وكيف لى أن أعرف أنه كان يفكر فى شيء ما ..
شيء يتعلّق بى ؟؟.....

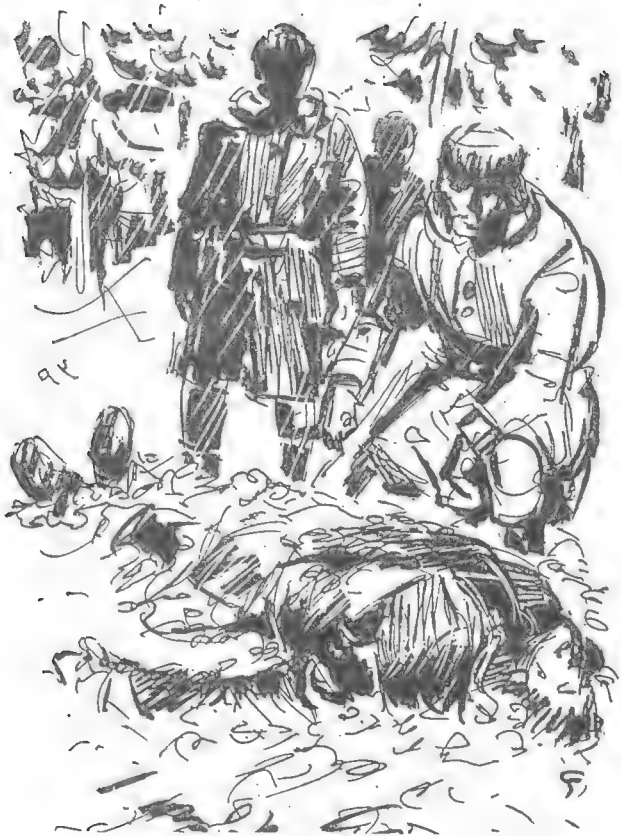


وجدوا جثة (كارل) الشاب البالغ من العمر تسعة عشر عاماً .. وجدوها مغمورة في الثلوج خارج الغابة .. كانت هناك عدة طعنات في جسده ، ومن المؤكد أنه صارع قاتليه بعنف .. لكن لم توجد أية آثار أقدام حول الجثة سوى آثاره هو ..

أخبرني البروفسير (شوندر) بهذا صباحاً على مائدة الإفطار .. كما أخبرني أن المفتش (شبيرت) يكاد يجن من كثرة الحوادث الغامضة التي تجتاح قريته الهادئة .. لم يكن هناك ما يدل على الجاني ، لا أعداء للفتى .. لا علاقات غامضة .. أما أهله فيؤكدون على أنه معتاد على العودة للدار في ساعة متأخرة فلم يساورهم القلق بشأنه إلى أن جاء الصباح وأدركوا أنه ليس في فراشه

كان لهذا معنى واحد ..

لربما كان (هاينز) بريئاً من دم (إتريكه) .. ها هوذا حادث مشابه يقع ، بينما الفتى رهين محبسه ، ثم إن أحداً لم يستطع بعد إثبات أن الدم على الخنجر هو دم الفتاة .. ودون معمل جنائي يستحيل البحث عن بصمات على الخنجر أو نافذة الفتاة ..



وجدوا جثة (كارل) الشاب البالغ من العمر تسعة عشر عم ..

وجدوها مغمورة في الثلوج خارج الغابة ..

لكن المفتش لم يطلق سراح الفتى ..
هو لن يترك شيئاً للمصادفة ...

★ ★ ★

عند الظهيرة وصل المفتش (شبيرت) مهموماً إلى
دار البروفسير .. كأن كتفيه تزنان أطناً .. وكان يحمل
مجموعة مجلات تحت إبطه ..

جلس أمام المدفأة عشر دقائق صامتاً يدخن ويجرع
جرعات كبيرة من المشروب الساخن الذى قدمته له
الأم ..

وجلسنا حوله أنا والبروفسير و (رايتمان)
ود . (هوفمايشتر) و (مارتا) السكرتيرة حائرين لاندري
حقاً ما نفعل أو نقول .. فقط نتبادل النظرات ونفرك
أيدينا ..

بعد دقائق أخرى غغم الرجل وهو يتأمل لهيب
المدفأة :

- « أنا بحاجة إليكم ... »

لم يرد أحداً .. ظللنا صامتين نترقب رد فعله ..
قال وهو يتأمل الكوب الذى أمسكه بين راحتيه
المفتوحتين :

- « إن هذا الذى يحدث ليفوق تحملى وتوقعاتى » .

- « هون عليك يا (هيرمان) .. » .

قائلها البروفسير وهو يستلقى فى مقعده ..

أخرج المفتش علبة سجائر ف تناول لفافة تبغ منها أشعلها ، وكذا أشعلت أنا لفافة أخرى .. ومد (رايتمان) يده فأخذ واحدة من علبة المفتش وأشعلها وجلس يصغى ..

- « فى البدء كانت جريمة مقتل - أو انتحار - الفتى

(بيتر) وقد بدا لنا الأمر عادياً .. ثم جاءت جريمة مقتل

(إنريكه) .. وبدأ لى أن الحل واضح : غيرة مفرطة من

(هاينز) جعلته يقتل أخاه وحبيبته .. لكن التحقيق مع

(هاينز) لم يفض إلى شيء .. فيما عدا انطباعاً غريباً

سيطر على طيلة التحقيق .. إن هذا الفتى يكذب طيلة

الوقت .. بل هو لا يعرف الكثير عن أخيه ، فقد قال إن

(بيتر) لا يقرض الشعر وكل القرية تعرف أن هذا غير

صحيح .. وقال إنه - (هاينز) - حاول الانتحار منذ ثلاثة

أسابيع برغم أن أحداً لم ير خدشاً فى معصمه .. » .

وتوقف لحظة ليطفى رماد السيجارة .. وحك عنقه

فى إنهاك :

- « ثم جاء حادث هذا الفتى (كارل) ليدمر أدلتنا كلها

لأنه مات فى نفس الظروف بينما (هاينز) فى قبضتنا ..

وهذا يعنى أن هدفنا ما زال حراً طليقاً .. » .

تساءل (رايتمان) فى حذر :

- « تعنى أن هناك سفاحاً يمارس نشاطه فى القرية ؟ » .

- « بل ما هو أسوأ » .

ودون أن يشعر أشعل لفافة تبغ أخرى واستطرد :

- « أنتم تعلمون أننا مصب المعلومات إلى حد كبير ..

وقد علمت شيئاً ربما كان ذا أهمية .. لا أدري بالضبط ..

لقد وجد حارس المقبرة آثار عبث فى قبر الفتى (بيتر

شمارت) .. لم توجد آثار أقدام ولا شئ .. حتى أن

الانطباع الذى كونه هو أن شيئاً بالمقبرة كان يحاول

الخروج منها ! » .

- « رياه ! » .

صاحت (مارتا) فى توتر .. أما د . (هوفمايشتر)

فقال فى عصبية :

- « أنا لم أخطئ التشخيص .. إذا ظننتم أنها كانت

حالة (تيبس عضلات) دفن صاحبها حياً فأنتم مخطئون ! » .

نظر له المفتش فى دهشة ولسان حاله يقول : أى

معتوه هذا ؟

ثم قال وهو يضغط على كلماته :

- « هل اتهمك أحد بشئ ؟ » .

- « حسبت فى هذا نوعاً من التلميح .. » .

- « لسنا، فى إحدى قصص (إدجار آلان بو) (*)
فاهداً قليلاً .. » .

قلت أنا محاولاً إزالة مناخ الخزعات هذا :
- « لسنا كذلك بصدد عملية التحول إلى مصاص دماء ..
فالموتى لا يغادرون قبورهم إلا يوم الحساب .. » .
ساد الصمت هنيهة ثم قال البروفسير بتؤدة بعد أن
رشف رشفة ماء :

- « هلا أكملت كلامك يا (هيرمان) ؟ » .
قال المفتش وهو يقلب صفحات مجلة من التى كان
يحملها :

- « أخيراً بدأتنا نطالع صفحات هذه المجلة (جينغفارت)
التي كانت لدى القتيلة (إتريكه) ووجدنا فيها أشياء
هامة للغاية منها قصيدة للفتى (بيتر) والمزيد من
شكوى تساقط الشعر الدائرى وخطاب (إتريكه) إلى
المحررة تشكو تغير شخصية حبيبها الذى هو (هاينز)
طبعاً .. وهذا ليس كل شيء ... » .
وفتح مجلة أخرى وأشار إلى مقال فيها :

(*) يعنى قصة (سقوط منزل آشر) وهى أشهر قصص الدفن
لأحياء . وهى من قصص (إدجار آلان بو) الكابوسية الخالدة .

- « هذا هو العدد الأخير من المجلة وكان قد تأخر كثيراً بسبب ظروف العاصفة ، وبه آخر خطاب كتبته (إنريكة) للمحررة .. لقد تأخر إرسال الخطاب كثيراً لذات الظروف ، لكنه حين وصل للمجلة نُشر فوراً ، ولم تدر المحررة أن قارئتها هي الآن جثة تنتظر التشريح .. » .
مد (رايتمان) يده إلى كوب الماء الذى بقى به بعض الماء ، فجرعه ثم تساءل :

- « وماذا فى الخطاب ؟ » .

- « أرجو أن تقرأ بنفسك على الجالسين .. » .
ساد الصمت على حين أمسك د . (رايتمان) المجلة وشرع يقرأ بصوت مسموع خطاب (إنريكة) إلى المحررة :
- « عزيزتى (مارليز) :

كتبت لك منذ أيام أحكى لك قصة فتاى الذى

.....

... صوت الطرقات على زجاج نافذتى .

بإخلاص : (إنريكة) - (موندهاوزه) » .

ما إن انتهى (رايتمان) من قراءة الخطاب حتى عم الصمت .. الصمت الثقيل ذو الدوى الشبيه - حتماً - بالصمت الذى ساد الكون بعد أن رست فلك (نوح) فوق جبل (أرات) ..

كان البروفسير (شوندر) هو أول من تكلم .. قال :
- « إن هذا .. خطير ... » .

وهتف د . (رايتمان) وهو يطوى المجلة :
- « كأن هناك تنظيماً ما .. مجموعة من الشباب يمارسون
نشاطاً غامضاً في الليل ، وهم يحاولون ضم آخرين
إليهم .. » .

قلت وأنا أشعل لفافة تبغ :
- « إذن .. لقد مرّ (كارل) بتجربة مماثلة » .
نظر لى البروفسير (شوندر) للحظة مفكراً .. ثم
غمغم :

- « الواقع أن هذا صحيح .. لقد لقي الفتى حتفه
جوار الغابة وهذا يعنى أنه كان - بشكل ما - متورطاً
مع هؤلاء الأوغاد الذين لا أدري ما يمثلون بالضبط .. »
مرة أخرى ساد الصمت الثقيل .. الكل يبحث عن
شئ يُقال ..

- « وما رأيك أنت أيها المفتش ؟ » .
هذه كانت من (مارتا) السكرتيرة ..
والتقت عيوننا على المفتش (شبيرت) الذى تشاغل
بتقليب صفحات المجلة التى كانت معه ...

★ ★ ★

- « لنقل إن لدينا بعض حقائق ثابتة يمكن الارتكاز عليها .. ولئن كنت على خطأ أرجو أن تصححوالى .. »
- « أولاً : هلكت (إنريكه) و (بيتر) وربما (كارل) لأنهم رفضوا أن يكونوا من الغرباء وبالتالي عرفوا أكثر مما ينبغي لهم أن يعرفوه .. هل هناك اعتراض ؟ » .
- « لا .. نحن نوافقك تماماً .. استمر .. » .
- « ثانياً : لا يمكن معرفة أفراد المجموعة لكن (هاينز) - بما لا يقبل الشك - واحد منهم .. » .
- رفعت يدي معترضاً ، لكن المفتش (شبيرت) هز رأسه فى نفاذ صبر طالباً منى أن أنتظر .. واستطرد :
- « ثالثاً : يمكن معرفتهم إلى حد ما بعمل مسح على رءوس شباب القرية .. فمن وجدناه فقد وزنه ورقعة دائرية من شعر رأسه يكون من هؤلاء .. وحين تنتهى العاصفة يمكننا مقارنة بصماتهم جميعاً بالبصمات على الخنجر .. أليس هذا ما أردت قوله يا د . (رفعت) ؟ » .
- « نعم .. » .
- « رابعاً : ما هو سرّ ما حدث لهؤلاء الشباب ؟ » .
- قلت وأنا أحاول ألا أبدو سخيّاً :
- « الاحتمال الأول هو تفشى أفكار هدامة - كأفكار الهيز - بين هؤلاء الشباب ، ولا أرى ما يدعونا لاستبعاد

تعاطى المخدرات هنا .. وهذا يجعلهم يكونون ما يشبه الجماعات الدينية المخبولة التى تملأ الولايات المتحدة . لقد ذبح (الهيبز) ممثلة السينما (شارون تيت) لأنهم ظنوا أن السماء أمرتهم بذلك ، وأرى أن هذا هو ما يجرى هنا .. » .

- « وفقدان الوزن ؟ .. ودائرة الشعر العارية ؟ »
- « فقدان الوزن علامة دائمة من علامات تعاطى المخدرات أما دائرة الشعر العارية فلربما كانت علامة خاصة بهم يصنعونها بأنفسهم لأنفسهم .. » .
نظر المفتش (شبيرت) إلى من حوله فوجد نوعاً من الموافقة .. قال وهو يشعل لفافة تبغ :
- « نظرية مقبولة .. وإن كانت لا تفسر ما حدث عند قبر (بيتر) وما حدث لجثة (إنريكه) ! .. » .
- « (إنريكه) !! ؟ » .

دوت الصيحة من خمسة حناجر فى وقت واحد ..
- « وهل حدث شىء لـ (إنريكه) ؟ ! » .
اهتز كتفا المفتش (أهو ضحك مكتوم أم بكاء ؟) وغمغم :
- « ألم أخبركم ؟ .. لقد اختفت الجثة مساء أمس من الحجرة التى وضعناها فيها فى المخفر ! » .



قلت فى عصبية :

- « وماذا فى ذلك ؟.. ربما كان أولئك المخبولون حريصين على استرداد جثث ضحاياهم لأغراض تتعلق بالسحر الأسود ..؟ » .

نظر لى بعينه الزرقاوين الباردتين وتساءل :

- « وكيف يمكن سرقة جثة من مخفر شرطة بهذه البساطة ؟.. »

لقد فتحت النافذة من الداخل يا عزيزى .. وأنا أعنى ما أقول دون أدنى محاولة مسرحية لإثارة اهتمامكم ..! » .

ونظر إلى لفافة التبغ التى يمسكها .. وتهاتف فجأة :

- « إن هذا لفوق إحتمالاً إلى ... هى ي ي ! » .

ودفن وجهه فى يديه وشرع يهتز ...

يا له من جنون !.. إن مشهد هذا المفتش المخضرم قوى الأعصاب وهو يبكى كالمراهقات كان لا يُحتمل ..

وشعرت بأمعائى تتلوى مع رغبة حادة فى القىء ..

على حين قدم البروفسير (شوندر) بعض الشراب للمفتش مردداً .

- « هلم يا (هيرمان) !.. إن هذه ليست غلطتك ! » .

- « أكاد أجن يا (فريدى) .. » .

حقاً !.. ومن ذا الذى لا يوشك على الجنون ؟



عند هذه النقطة وقف د . (هوفمايشتر) فى توتر ..
عيناه تلتمعان .. وقبضتاه مكورتان ..

صاح واللعب يتناثر من فيه (فوق وجهى للأسف) :
- « هوذا !.. لا يوجد سوى حلّ واحد .. إنها حالة
استحواز كاملة تلك التى نحن بصدها .. » .

تساعل البروفسير وهو يربت على ظهر المقتش :
- « استحواز ؟ .. ماذا تعنيه ؟ »

- « استحواز روحى .. إن هؤلاء الفتية ممسوسون !..
كل شىء يشير لهذا لكننا نتجاهل ذلك التفسير .. » .
تساعل د . (رايتمان) فى شىء من السخرية :
- « ومن مستهم ؟ » .

- « ألا تفهمون ؟ .. لقد حدث كل هذا بعد سقوط النيزك
المشئوم .. الأمر واضح إذن .. ثمة كائنات لا مرئية
جاءت الأرض فوق متن النيزك ثم شرعت تغزو شباب
قريتنا واحداً تلو الآخر .. وعلامة الغزو هى دائرة
عارية من الشعر فى مؤخرة الرأس .. ومن يعرف
سرهم يُقتل دون رحمة . لقد كان (بيتر شمارت) يتحدث
عنهم طيلة الوقت .. يقول إنهم حولنا .. لم يصدقه أحد
حتى دفع حياته ثمناً لما عرفه ! » .

★ ★ ★

« هلم يا (كارل) .. كن واحداً منا .. نحن الغرباء .. » .

★ ★ ★

« هلمى يا (إتريكه) .. كونى واحدة منا .. » .

★ ★ ★

« أبناء النيزك .. » .

★ ★ ★

استعد المفتش للاصراف .. ارتدى معطفه وقد ارتسمت
مخايل السلطة والجدية على وجهه من جديد ، كأنه يدعونا
إلى نسيان لحظة الوهن العابرة التى مرّ بها منذ ثوان ..
وهنا سرت معه إلى الباب الخارجى ...

بدا عليه نوع من الدهشة - كما بدا على الجالسين
جميعاً - من سيزى معه .. فأنا وهو لا نملك مواضيع
مشتركة ولسنا صديقين بكل تأكيد ...

لكننى خرجت معه من الباب ، وتأبطت ذراعه وهو
يمشى فوق الثلج قاصداً سيارته التى أحيطت إطاراتها
بالجنازير للتمكن من السير فوق الجليد ...

قلت له والبخار يتصاعد من فمى :

- « أخشى أننى بدأت أوافق د . (هوفمايشتر) على

كلامه ! » .

نظر لى فى حيرة .. ضخم البنيان عريض المنكبين
كجدار حى .. وتساءل :

- « هذا الهراء ؟ » .

- « نعم .. » .

وتلفت حولى .. ثم همست :

- « إننى أشعر بأن هذا الوباء - أو الاستحواذ - لم

يكتف بالشباب بل هو يزحف نحو الكبار .. » .

- « ماذا تعنى ؟ » .

- « أعنى أن هناك أشياء مريبة تحيط بـ د . (رايتمان)

هناك بقعة صلعاء حديثة فى مؤخرة رأسه .. » .

- « وماذا فى ذلك ؟ .. إن الرجل فى سن الصلح

الوراثى الع ... » .

قاطعته وأنا أرمق عينيه فى ثبات :

- « الصلح لا يظهر بين يوم وليلة .. ثم إننى راقبت

مسلكه فى أثناء جلستنا .. ألم يأخذ منك لفافة تبغ ويشعلها ؟ ..

إن (رايتمان) الذى أعرفه لا يطبق التبغ .. ألم يكمل كوب

الماء الذى شرب منه البروفسير ؟ .. إن (رايتمان) الذى

أعرفه مجنون بصحته ويستحيل أن يلمس كوباً استعمله

أحد أمامه .. » .

- « وماذا تريد قوله ؟ » .

- « أريد القول إن هذا ليس (رايتمان) !! » .



أخيراً اقتنع المفتش بأننى لست مخبولاً .. وطلب منى
أن أراقب الموقف وأن أبلغه بما يستجد .. وأن
أكون حذراً ...

وحين انصرف وقفت أرمق الثلوج فى شروود .. ثم
عدت إلى دار البروفسير ، وبالطبع ظلت صامتة برغم
النظرات الفضولية التى أحاطت بى ..

إن البروفسير - لسبب لا أدريه - يثق ثقة عمياء
بـ (رايتمان) ويحترمه ، وحتماً لن يصغى لأى شىء
أقوله فى هذا الصدد .. وانصرف د . (هوفمايشتر) بعد
دقائق ناصحاً إيانا أن نفتح أعيننا ونكون أكثر حذراً



بعد الغداء جلست أدون أحداث هذه القصة لأتذكرها فيما
بعد إذا ما ظللت حياً ، كنت جالساً فى غرفة المعيشة
وحدى .. إن (رايتمان) فى غرفتنا الآن .. وأنا لا أدرى
ما سأفعله حين يأتى المساء ، فالمؤكد أننى لن أبيت
ليلة واحدة أخرى مع هذا (الشىء) ..

لو ذاب الجليد لنسيت كل شىء ورحلت إلى (بازل)
كاسراً (قلّة) خلفى - لو وجدت واحدة - كى لا أعود إلى
هذه القرية المشؤومة ..

لكنى هنا .. ومن الواجب أن أتحمل ما أنا فيه ..
وهنا سمعت صوت خطوات رقيقة تنساب خلفى ..
رفعت رأسى فوجدت (مارتا) الحسناء سكرتيرة
البروفسير تدنو منى حاملة قدحاً من (الكاكو) قدمته
لى ، ثم تربعت - كالهرة - على الأريكة جوارى تحسو
نصيبيها من قدح آخر كانت تحمله ..
- « فيلين دنك ! » (★) .

فهازت رأسها وشرعت تحسو (الكاكو) من القدح
وعيناها الزرقاوان مثبتتان على ...
يجب أن أقول هنا إن (مارتا) كانت بارعة الجمال ..
ليس ذلك الجمال (الآرى) السخيف الشبيه بالتمائيل
والذى تراه فى كل الناطقات بالألمانية ، لكنه جمال حىّ
ظريف المعشر .. وأنا رجل نحيل أصلع فى العقد
الخامس من العمر وعندى من الحكمة ما يكفى لجعلنى
كلما رأيتهأ أردد (سبحان الله) ، ثم أنسى الأمر برمته ..
لكن القرصين الأزرقين كانا مسلطين على وجهى كما
تسلط كشافات (الجستابو) على فدائى فرنسى ضبُط
متلبساً .. حتى أننى كدت أعترف لا أدرى بأى شىء
بالضبط .. أعترف فحسب ..

(★) شكراً جزيلاً (بالألمانية) .

- « خيرًا...؟.. هل ثمة شىء غريب فى مظهرى ؟ » .
قالت فى هيام حقيقى وهى تتأملنى :
- « لم أدر من قبل كم أنت جذاب ! » .
كدت أجن فرحاً ثم فطنت إلى أن هناك شيئاً ما على غير
ما يُرام ..
حين ترى فتاة أننى جذاب أوقن أنها معتوهة أو تعبت
بى ..

- « هل تحب الجليد ؟ .. » .
- « أحبه فى عصير الليمون طبعاً .. » .
ضحكت .. أكثر مما يحتمله القول فى الواقع .. ورشفت
المزيد من (الكاكاو) ثم لعقت بقاياها من على شفيتها ..
وهمست:

- « أنت ظريف .. أتحدث عن الجليد الحقيقى .. الثلج
الأبيض فى كل مكان .. البرد الذى يدغدغ أناملك وأرنبة
أنفك .. الظلام .. الأشجار الصامتة التى تحيط بعاشقين
لا يريان فى الكون سوى بعضهما .. ألا يحرك فيك هذا
شيئاً ؟ ! » .

وفى تودة قدمت عرضها : تريد أن نخرج معاً - أنا
وهى - وحيدتين إلى الغابة هذه الليلة نتناجى ونتأمل
الجليد المتسربل بالظلام .. تتعانق يدانا وتتلاقى عيناتا

و هل فرغت من قدح (الكاكاو) ؟ .. إذن هاتنه
وفكر فى عرضى جيداً إلى أن أغسل القدحين ...
ولما نهضت لتضع القدحين فى المطبخ اختلست نظرة
إلى ظهرها .. ولم يفتنى أن ألاحظ البقعة الخاوية من
الشعر فى مؤخرة رأسها .. البقعة التى لم أرها أمس ...
البقعة التى عرفت أننى سأجدها
الآن فهمت

اللعيبة !... لقد بدأت الآن فقط أدرك مدى تغفل هذا
الوباء فى القرية .. أولاً (رايتمان) ثم (مارتا) .. ثم
أذهب أنا معها إلى الغابة كالأبله وهناك تدعونى إلى أن
أصير من الغرباء .. فإما أن أقبل وأعود شخصاً آخر له
رقعة صلعاء فى مؤخرة رأسه .. وإما أن أرفض ويجدوا
جثتى ممددة فوق الجليد غداً ..
إنها الآن فى المطبخ .. فماذا أفعل ؟ وكيف أتخذ
قرارى ؟ ..

نهضت إلى الهاتف وأدرت رقم المخفر .. بعد ثوان
سمعت صوت المفتش (شبيرت) الغليظ يتساعل عما
هنالك ..

هامساً قلت :

- « أنا (رفعت) أيها المفتش .. (رفعت إسماعيل) ..

أعتقد أن (مارتا) سكرتيرة البروفسير لم تعد هى ..
لقد ظهرت العلامة فى رأسها .. والأدهى أنها تغربنى
للذهاب معها إلى الغابة ليلاً .. » .

بدا الاهتمام فى صوته وهو يهتف :

- « لا تفوت الفرصة/ إذن .. اذهب ! » .

- « لحظة .. لا أعتقد أنها تريد ذلك حباً فى شعرى

الجميل .. » .

- « أنا أفهم يا أحمق لكنك لا تفهم .. إنها تقدم لنا

فرصة ذهبية للقبض على هؤلاء متلبسين .. سنكون

هناك أنا ورجالى مسلحين بمجرد أن يحاصروك .. » .

- « إذن »

- « تظاهر بقبول العرض .. وليكن اللقاء فى منتصف

الليل » .

- « ولكن سأقبل العرض » .

★ ★ ★

وهكذا يا رفاق تروننى أمشى مع (مارتا) إلى الغابة
عند منتصف الليل .. أرتدى ثلاث طبقات من الثياب
الصوفية وقلنسوة وبقازين .. وفى جيبى ينتظر مسدسى
قلعاً

كانت تتحدث فى مرح وطلاقة عن أشياء رائعة لكنى
لم أفقه حرفاً مما تقول ..

كنت أفكر في حقيقة هذا (الشيء) الذى أمشى معه ..
أكائن غريب حقاً أم عضو فى تشكيل عصابى ما ؟ .. وكيف
ستكون نهاية هذه القصة الدامية ؟ .. ترى هل صدقتى
المفتش ؟ .. ماذا يفعل (رايتمان) الآن ؟ .. هل علم أحد
بخروجى ؟ ...

ها هى ذى الغابة بأشجارها السامقة المكسوة بالجليد ..
الظلام .. صوت أنفاسى اللاهثة
- « ها نحن أولاء قد وصلنا » .

قالتها (مارتا) وهى تريح ظهرها إلى جذع شجرة ..
أما أنا فدست قرصاً من (النيتروجلسرين) تحت
لسانى احتياطاً للمفاجآت القادمة ووقفت أرمقها فى
تحفز ..

- « ماذا دهاك ؟ .. هل أنت معجب بى حقاً ؟ »
دعينا من هذا الهراء يا فتاة وأرينى لعبتك .. هأنذا
فريسة طازجة بين يديك وما زلت تمثلين ؟ .. مشكلتى
هى أننى سريع السل .. ولا أطيق التطويل دون داع ..
وهنا رأيت الظلال تقترب منا .. ظلال رجال ونساء
يمشون فوق الجليد ببطء خالقين دائرة شبه كاملة
حولنا .. كان عددهم يقترب من العشرين ... وسمعت
صوتاً خافتاً كالفحيح من حناجرهم :



وهنا رأيت الظلال تقترب منا .. ظلال رجال ونساء يمشون فوق الجليد
بيطاء خالقين شبه دائرة كاملة حولنا ..

- « ر .. ي .. ف .. ا .. ت .. ر .. ي .. ف .. ا .. ت ! » .
كان صوتاً هو أقرب لهتاف يتعالى ببطء .. وسمعت
(مارتا) تهتف بى وقد اتسعت عيناها الزرقاوان :
- « هلم يا (رفعت) كن واحداً منا .. إن الغرباء أبناء
النيزك يريدونك بينهم ... » .

- « (ريفات) ! .. (ريفات) ! » .
كان المشهد مروغاً بحق لكنه لا يخلو من سحر
خاص .. ذلك السحر المميز لحفلات (الزار) فى ريفنا ..
الانبهار هو ما يميزه .. إنهم يقودونك إلى نوع من
التنويم المغناطيسى يجعلك تقبل كل شيء ..
ورأيت الفتاة إياها - ذات الشعر المنسدل على وجهها -
وقد دنت منى وشرعت تدور حولى ببطء آتية بحركات
راقصة ساحرة .. ولم أتبين وجهها المغطى بالشعر لكنى
شعرت بأننى أغوص أكثر .. أغوص
وهنا سمعت الصوت الغليظ إياه يهتف :

- « توقفوا جميعاً ! » .
رفعت عيني فى لهفة لأرى المفتش (شبيرت) وحوله
ثلاثة رجال أشداء برزوا جميعاً من مكان ما فى الظلام ،
وفى قلبى تفرقت أنهار العرفان بالجميل .. لقد جاء فى
الوقت المناسب كما وعد ...

نظرت نحوه فى ترقب .. فسمعته يستنجد وهو يقترب ..

- « لقد نفذنا ما اتفقنا عليه يا د ، (رفعت) » .

- « مرحى ! » .

- « وصرت فى قبضتنا ! » .

- « ؟ ! » .

ونظرت إليه غير أقامهم ولا مصدق ، فإذا به ينظر

للشباب ويقول كلمات لم أدر معناها .. كانت عيناي

ثابتتين على رقعة الشعر العارية فى مؤخرة رأسه ! ..

والتفت لى وقد أدرك أننى لاحظت .. قال فى ثقة :

- « هأنذا ترى أننى لم أعد أنا .. كنت ساذجاً

يا زميلى .. ساذجاً إلى حد لا يصدق ! » .

تراجعت بظهرى للوراء ببطء :

- « إذن .. فأنت أيضاً ؟ » .

- « بالتأكيد ! لابد لنا نحن الغرباء من التكاثر .. نحن

بحاجة إلى أجساد مادية نحيا فيها .. وغداً يعود

د . (رايتمان) إلى (بازل) ليجد آخرين ، وتعود أنت

إلى (مصر) لتجد آخرين ..

وعما قريب سيكون العصر عصرنا .. نحن الغرباء ! » .

ازددت تراجعاً وأنا أوشك على فقدان الوعي :

- « إذن النيزك هو الذى » .

- « بالتأكيد .. كنا نحن جزءاً من النيزك وكان لابد
أن نستمر .. » .

ومن وراء كتفه رأيت الآخرين يدنون ...
وعلمت أنني لن أستطيع الركض فوق الجليد ، ولا
الاستمرار في التراجع بظهري لأنى - حتماً - سأصطدم
بشيء ما ...

إذن ...
ليس فى جعبتى سوى الصراخ
الصراخ

★ ★ ★

خاتمة

لم أصدق قط أنني كنت أحلم ..
حين صحت صارخاً من النوم ، ووجدت د . (رايتمان)
جالساً جوارى على الفراش يحاول تهدئة روعى ..
أجفلت منه وقد خطر لى أنه جزء من الكابوس .. ثم
هدأ بالى بعد ثوان حين عرفت أن كل هذا كابوس زارنى
بعد قراءة مقال جريدة (نويشاتل) عن النيزك ، وبعد
كل ما التهمته فى العشاء من فطائر .

كنا فى كوخ البروفسير بقريته لكن لا حصار ثلوج ،
ولا خطابات إلى مجلة (جيغنفارت) ، ... ولا غرباء
لقد كان كل هذا كابوساً محكماً خلقه عقل مريض ...



وحتى حين عدت إلى (مصر) ظلت الرؤيا تطاردنى ..
وذلك المشهد الأخير الذى صحت فى ذروته .
وحين رأيت - باستعمال مرأتين - تلك البقعة الصلعاء
فى مؤخرة رأسى ظننت أنني صرت من الغرباء ، وأن
استيقاظى من الكابوس هى خدعة محكمة دبروها لى ..
وذهبت لأحد أطباء الأمراض الجلدية النابهين ،
وصارحته بأمر هذه البقعة وريبتى من أمرها ..

قال لى وهو يجلس على مقعده بعد أن أتم الفحص :
- « إن الصلع يملأ رأسك فما الجديد هنا ؟ » .
- « كان فى مقدمة الرأس فقط ... » .
- « الآن صار فى مؤخرته أيضاً .. إنك تتقدم فى العمر
يا صاحبنى .. » .

وهكذا نسيت كل شىء عن هذه القصة ، وإن كنت بعد
كل هذه الأعوام أسائل نفسى عما إذا كان حلمًا حقًا ..
لقد كان حلمًا له صوت ورائحة وملمس ودرجة حرارة ...
لكننى سعيد برغم كل شىء أن كل هذا لم يكن
حقيقة ..



وحين عدت إلى (مصر) كان هناك كابوس آخر
ينتظرنى .. كابوس قادم من عوالم قصص الرعب التى
لا ترحم .. وكان صاحبه هو أعظم مؤلفى الرعب قاطبة ..
ولكن هذه قصة أخرى .

د . رفعت إسماعيل
القاهرة

د . (رفعت إسماعيل) .. مع القراء

أصدقائي :

إن (رفعت إسماعيل) شيخ طيب القلب ، وعمومًا هو إنسان لا بأس به لو أمكنكم التغاضي عن عيوبه العديدة .. ومن هذه العيوب البطء الشديد في الرد على الخطابات ، وكثرة النسيان مما يجعله ينسى بعض الوعود التي قطعها على نفسه .. بعضها لا كلها لحسن الحظ ..

سأحاول إذن أن أكون أكثر انتظامًا وأكثر سرعة في الإجابة على خطاباتكم التي هي مصدر سرور لا ينفد لي ..
● الصديقة : د . نرمين (هكذا فقط) - عمان :

د . (نرمين) حاصلة على درجة في الدراسات العليا للطب النفسي .. وقد أسعدني كثيرًا أن أتلقى خطابها الرّصين .. وهي تتهم نفسها بأنها قارئة عجوز لقصص .. بالعكس يا دكتورة .. أعتقد أن القصص ليست مخصصة للسن الصغير في الأساس ، ويسرني أن أعرف آراءك المثقفة المبنية على أساس علمي محكم ..

تقول : « الفارق ما بين الـ Scheizophrenia والـ Dauble Personalty هو أن الحالة الأولى (السكيزوفرنيا) أو الفصام هي حالة يكون المريض فيها مفكك الشخصية كمزهرية مهشمة إلى أجزاء .. تفكيره غير منطقي وسلوكه شاذ وحديثه غير مترابط ووجدانه مضطرب .. ، أما الحالة الثانية (ازدواج الشخصية) فهي حالة يجمع فيها المريض بين شخصين منفصلين يتناوبان الظهور ، وأحيانا عدة شخصيات ، ويمكن تمثيل ذلك بمزهريتين كاملتين » ..

معلوماتي - وأرجو أن تصلحها لي - هي أن ازدواج الشخصية نوع من أنواع التفاعل الهستيري .. وأنا لم أقل إن (سوزان) - في قصة الزائرة - مصابة بالسكيزوفرنيا .. ربما كان سبب الخلط هو أنني استعملت ترجمة (الفصام) لوصف ازدواج الشخصية ، ولم أقل إن (الفصام) هو ترجمة كلمة (سكيزوفرنيا) ، إنها معلومة جديدة بالنسبة لي ..

بانتظار المزيد من آرائك المثمرة الموضوعية ..

● الصديقة : مارينا جرجس - مدينة نصر :

راقت لها السلسلة إلى حد كبير - لحسن حظي - وإن كانت ترى أن عدم التدقيق في وصف المسوخ لا يروق لها

كثيرًا ، وهو رأى لا بأس به شاركك فيه الصديق محمد سليمان (العدد ١٣) . ترين كذلك يا (مارينا) الاداعى لاستمرار سلسلة أرض أخرى . وأنا أحاول أن أستخلص نسبا مثوية - على سبيل التصويت - من كل الخطابات لمعرفة هل ينفصل (سالم وسلمى) .. أم يستمران معى .. أم يذهبان إلى غير رجعة .

• الصديق : أمجد نادر محمد محمد - الإسكندرية :

يسألنى عن عمرى .. فأقول له إننى فى السبعين أتحدث عن أشياء حدثت لى فى سن الأربعين .. يتساءل (أمجد) أيضًا عن حراس الكهف .. هل هناك آخرون قادمون ؟ .. لا أعتقد يا (أمجد) .. فواحد فقط يكفى الإنسان طيلة عمره .. لقد قال رجل (التبو) إن هناك آخرين .. لكن ليس محتومًا أن ألقاهم .. سأعود يومًا ما إلى موضوع قارة (أطلنطس) ولكن دون حراس كهف يتربصون بى ..

تسأل كذلك يا (أمجد) عن (الفتيش) ... ، هو عنصر ثابت فى الثقافات الإنسانية التى تؤمن بالسحر .. ويقال إن تأثيره يسرى على كل من يتعرض لذات الضرر الذى يصيب الدمية ، وحتى فى ريفنا المصرى يُمارس شيء كهذا .. وبالمناسبة : (أمجد) يحبذ انفصال (سالم وسلمى) و (الكاهن الأخير) ..

● الصديق : عمر الطحان - الهرم :

خطاب من أديب له ثقله .. ويؤسفنى أن أردّ عليه فى هذه المساحة الضيقة ، روح التمرد الشبابى المحببة للنفس واضحة فى السطور ..

(عمر) يصف نفسه بأنه وطواط آدمى لا ينشط إلا ليلاً ..
ويقرأ كثيراً جداً ..، ثم يتحدث عن تشبيهاتى الغريبة (الصعبة نوعاً) مثل : (كفرحة خنزير برى فى بركة وحل) ..، وماذا فى ذلك يا (عمر) يا من وصفت نفسك بالتمرد ؟.. لماذا لا نستعمل تشبيهاً متمرداً غير معتاد هو الآخر ؟.. لماذا لا نتمرد ؟.. على قيود التشبيهات الجاهزة مثل (السيارة تطوى الأرض طياً) و (رفيقة كالفراشة) و (قوى كالأسد) ؟.. مادمت عبرت عن السعادة المندفعة غير المتحفظة فهو تشبيه موفق ..
أما عن أسطورة البيت .. فالتأثير النفسى للبيت يمتد إلى كل من تعاملوا معه أينما كانوا .. لهذا يرى الرفاق (شيراز) فى الشارع وفى غرفة النوم وفى أى مكان .. لأن العلاقة علاقة تأثير روحانى لا دخل له بموضوع البيت .. راقى لك (أرض أخرى) لكنك لا تحبذ انفصالها ، وترى أن تبقى نوعاً من تجديد الدماء لـ (ما وراء الطبيعة) ..، يمكنك أن ترسل لى الدجاجة - كما عرضت - ودع لى مهمة إرسالها لـ (سالم وسلمى) !

ترى أن نهاية (الذهب الأزرق) هي نوع من بتر الإثارة
في ذروتها .. ستقرأ بعد قليل رأيا مماثلاً للصديقة
(إنجي) .. وأرجو أن يكون ردى مقنعاً ، وإلا فأنا أعدك
بعدم الوصول إلى الذروة والهبوط منها سريعاً ...
ترجو المؤلف يا (عمر) أن يرأف بى ، وأن يكف عن
السخرية منى .. وهذا حق .. إنه يستمتع بتشويه صورتي
إلى درجة السادية المطلقة ...

فى النهاية (عمر) فى السابعة عشرة من عمره - برغم
موهبته الأدبية الواضحة ونضجه - طويل كليلة سوداء
(لم يقل هذا لكننى أستعمل تشبيهاً متمرذاً جديداً) .. مقبول
الشكل على حدّ زعمه .. وينهى الخطاب بأبيات شعرية
يقول إنها تعبّر عن شخصيته ... يبدو أنه من ذلك الطراز
الذى (يداعب الأيك) و (يعانق الدروب) ..

عرفت مرة فى شبابى رجلاً يداعب الأيك ويعانق
الدروب ، لكنه فى سجن (طره) الآن ..

شكراً يا (عمر) .. ولا تنس العجوز (رفعت) أبداً ..

● الصديق : مصطفى يونس - الدقى :

لا يروق له إصدار (الكاهن الأخير) فى سلسلة
منفصلة ، وأسبابه وجيهة جداً هى :

١ - أنه أحبها كجزء من سلسلة (ما وراء الطبيعة) .

٢ - أسلوب المعالجة سيكون جافاً لو لم يكن العبد لله هو من يحكيها .

٣ - الكاهن الأخير غير مصرى - من (التبت) - ومتى انفصل عن الجانب المصرى - الذى هو أنا - ستقل ألفة القراء لجو القصة عامة .

آراء لا بأس بها أبداً يا (مصطفى) .. أشكرك عليها .. وأتركك الآن كي لا أشغلك عن (الصفحة المضاعفة) كما تسمى الثانوية العامة والتي أرجو أن تكون قد أبلت فيها خيراً عندما تُنشر هذه الكلمات ..

يسألنى (مصطفى) - فى هامش الرسالة - عما إذا كنت من مواليد المنصورة ؟ .. إذا كنت تسألنى أنا فأنا من مواليد الشرقية .. وإذا كنت تسأل مؤلف السلسلة فأنا لا أدري .. لماذا تهتم بشخص لا تقرأ اسمه سوى على الغلاف .. بينما اسمى أنا فى كل صفحة تقريباً ؟!

● الأصدقاء : عبد الرحمن محمد سابق - ولاء صلاح الدين - عمرو محمد عبد الرحمن - حسام الدين سعد - محمد إبراهيم - الشرقية :

ينصح (عبد الرحمن) الأصدقاء بأن يقرءوا قصصى ليلاً !.. ففى الليل تتجسد الخيالات المرعبة ، وتزداد لذة القراءة وممتعة الإثارة ..

رأى غير معتاد يا (عبد الرحمن) لكنى أفهمه ..
فالموسيقا الكلاسيكية لا تُسمع إلا فى الظلام وإلا فلن تحقق
الوصول إلى هدفها .. ولا أزعج بهذا طبعاً أننى أكتب
موسيقا كلاسيك ..

شكراً جزيلاً على خطابك الرقيق .

● الصديقة : إنجى نبيل رحى - الإسكندرية :

(الخطاب الثانى على ما أذكر) :

خطاب ظريف جداً محكم الأسلوب يا (إنجى) تقولين
فيه إنك نيست تماماً من إنسان معين .. وهذا الإنسان
يدخن كبنر بترول محترق .. جبان إلى حدّ جعلك تعضين
أناملك غيظاً .. فضولى يهرول وراء المصائب حيث
كانت ..

حسن .. يبدو لى هذا الأحمق مألوفاً إلى حدّ ما ..!
ولا داعى للحق فأنا محافظ على عهدى القديم :
الخطاب الذى لم أردّ عليه هو خطاب لم يصلنى بعد ...
والعنوان الصحيح هو العنوان الذى أرسلت هذا الخطاب
عليه بالتأكيد ..

ترين أن أسوأ القصص هى (الذهب الأزرق) لأنها
تعتمد على شىء اسمه (شاكال) لتفسير ظاهرة علمية
شهيرة .. أنا لم أقل قط إن هذه حالة اشتعال ذاتى .. بل
ظنوها كذلك فى البداية قبل أن يعرضوا قصة (شاكال) ...

ثم ترين يا (إنجى) أن النهاية (مزرية) وتمت فجأة وبسهولة غير متوقعة .. لماذا لم يحترق (أوكونور) قبل أن يصل إلى حبيبته برغم أنني كدت أحترق بمجرد أن قرأت النقش ؟.. لقد جرى (أوكونور) إلى الفتاة بسرعة بينما نداء (شاكل) يتردد في ذهنه .. هناك فترة لا بد منها بين قراءة النقوش والاحتراق ... أما لماذا لم تحترق القلادة فى يد عالم الآثار أو صاحبة الفندق الشمطاء ؟.. فأنا فسرت هذا فى نهاية القصة .. الاحتراق المزدوج لشخصين فى ذات اللحظة أحدث لهبًا كافيًا لإذابة القلادة ذاتها .. (لأنه إلى الرماد يصير الرماد) .. ولم يحدث قط أن حدث احتراق مزدوج قبل هذه المرة ..

أما أسلوب (القصة متعددة الرواة) فأسلوب قديم ، أميل إليه كثيرًا لأنه يستكشف كافة وجهات النظر ، ويعطى إمكانات ساخرة لا بأس بها ، حين نرى مدى تباين آراء الناس حول موضوع واحد ... ثم إنه يجعلك تعيشين ذات التجربة مع كل أبطال القصة بدلًا من سماع تجربة كل الأبطال من وجهة نظر الراوى وحده ...

حزنت يا (إنجى) لأن (شيراز) وهم - فى (أسطورة البيت) - وتقولين إنك أحببتها كثيرًا ... إن (شيراز) نموذج لهذه الشخصية التى تجمع بين البراعة والخبث ..

الطيبة والشر .. الجمال والبشاعة فى آن واحد .. وأعتقد
أننى أنا أيضا أميل لها كثيرا ..
أشكرك كثيرا على خطابك المشوق ..، وأنتظر منك
المزيد .

إنه منتصف الليل ...

ليس السهر من الأشياء المستحبة لمن كانوا فى مثل
سنى ، حتى إذا كان سيضيف ساعات من اليقظة إلى أيامهم
المعدودة الباقية ..، أنتم لستم مثلى .. كلكم شباب ينتظروهم
عمر مديد باسم بعون الله ..

لهذا اغفروا لى شيخوختى التى تجعلنى أتناءب ..
وأقول لكم : إلى اللقاء ...

د . رفعت إسماعيل

روايات مصرية للجيب



ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس

من فرط الغموض والرعب والإثارة

• صدر من هذه السلسلة •

- | | |
|----------------------------|----------------------------|
| ١ - أسطورة مصاص الدماء. | ١٠ - حلقة الرعب. |
| ٢ - أسطورة النذاهة. | ١١ - أسطورة الكاهن الأخير. |
| ٣ - أسطورة وحش البحيرة. | ١٢ - أسطورة البيت. |
| ٤ - أسطورة آكل البشر. | ١٣ - أسطورة اللهب الأزرق. |
| ٥ - أسطورة الموتى الأحياء. | ١٤ - أسطورة رجل الثلج. |
| ٦ - أسطورة رأس ميدوسا. | ١٥ - أسطورة النباتات. |
| ٧ - أسطورة حارس الكهف. | ١٦ - أسطورة النافارى. |
| ٨ - أسطورة أرض أخرى. | ١٧ - أسطورة حسناء المقبرة. |
| ٩ - أسطورة لعنة الفرعون. | ١٨ - أسطورة الغرباء. |

المكتب

رقم (١٩٩)

صدر من هذه السلسلة .

- | | | |
|-------------------------|------------------------|-------------------------|
| ١ . الانفجار المجهول . | ٢٥ . رأس العقرب . | ٤٩ . صراع الجواسيس . |
| ٢ . جزيرة الشيطان . | ٢٦ . مزرعة الموت . | ٥٠ . سماء الخطر . |
| ٣ . وحوش آدمية . | ٢٧ . ذو الوجهين . | ٥١ . التاج الذهبي . |
| ٤ . لعنة الملك الصغير . | ٢٨ . جزيرة الأحوال . | ٥٢ . العميل المحترف . |
| ٥ . الزلزال الرهيب . | ٢٩ . اختطاف الجنرال . | ٥٣ . قصر الشيطان . |
| ٦ . غزاة المدينة . | ٣٠ . مثل الرعب . | ٥٤ . الهدف الخفى . |
| ٧ . تجار السموم . | ٣١ . ماسات الشيطان . | ٥٥ . تحدى الشيطان . |
| ٨ . صاروخ الرعب . | ٣٢ . نبات الشر . | ٥٦ . الأيقونة الصفراء . |
| ٩ . القاتل الخفى . | ٣٣ . لعبة الإرهاب . | ٥٧ . الملف السرى . |
| ١٠ . احتجاز الرهائن . | ٣٤ . الكنز المفقود . | ٥٨ . ساعة الصفر . |
| ١١ . الانتقام الدامى . | ٣٥ . اللعنة السوداء . | ٥٩ . خريطة الموت . |
| ١٢ . الطائرة المفقودة . | ٣٦ . العميل الهارب . | ٦٠ . المنظمة السرية . |
| ١٣ . عصابة المزيفين . | ٣٧ . ذراع الأخطبوط . | ٦١ . وكر الشبح . |
| ١٤ . مطاردة القناص . | ٣٨ . سرقة الاختراع . | ٦٢ . صاعقة الموت . |
| ١٥ . المهمة الرهيبة . | ٣٩ . تحدى المافيا . | ٦٣ . كرة النار . |
| ١٦ . هجوم المرتزقة . | ٤٠ . كهف الشيطان . | ٦٤ . سر أبى الهول . |
| ١٧ . الوثائق المنزوية . | ٤١ . قرية الرعب . | ٦٥ . أشعة الظلام . |
| ١٨ . مصرع رئيس . | ٤٢ . ضحايا الشيطان . | ٦٦ . صراع فى الأدغال . |
| ١٩ . جريمة المهرجان . | ٤٣ . دُخان الدمار . | ٦٧ . مؤامرة الشيطان . |
| ٢٠ . الفسار انكسار . | ٤٤ . الحقيقة الزرقاء . | ٦٨ . الحصن المنيع . |
| ٢١ . العملية الكبرى . | ٤٥ . المصنع السرى . | ٦٩ . انتقام الشبح . |
| ٢٢ . مجوهرات المهرجاء . | ٤٦ . الثعلب والأفعى . | |
| ٢٣ . نادى القتل . | ٤٧ . مدينة الأشرار . | |
| ٢٤ . الخفاش الأزرق . | ٤٨ . العدو الغامض . | |